

جريدة تعنى بشؤون  
الأدب والفكر والفن تصدر  
عن اتحاد الكتاب العرب  
بدمشق

١٦ صفحة

١٥ ل.س



www.awu.sy

الأُسبوع  
الأدبي

العدد: «١٣٦٥» ٢٧/١٠/٢٠١٣م - ٢٢ ذي الحجة ١٤٣٤هـ  
"السنة السابعة والعشرون"



لوحة للفنان رشيد شمة

القدس في  
الشعر العربي  
الحديث

أسلحة الدمار  
الأشمل

المدرسة  
هي الأم  
الثانية

قراءة في  
"المثاقفة"  
وسؤال  
"الهوية"

قصائد من الشعر  
الفارسي المعاصر

قمران فوق الشام

عبد الرحمن الكواكبي ..  
بعض السيرة، والابداع

صهيل الذكريات

سعيًا  
لردّ الشمس

عندما  
تغرد الأنوثة

## مهام النهوض بمجتمع

### معرفي عربي

#### • محمد علي حبش

يرى تقرير التنمية الإنسانية العربية الصادر عن «UNDP» برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تحت عنوان: "تحو إقامه مجتمع المعرفة" أن لدى البلدان العربية إمكانات هائلة لتطوير مقدراتها المعرفية، لا بسبب ما لديها من رأسمال بشري لم يُستغل بعدُ فحسب، بل لأن لها تراثاً ثقافياً ولغوياً وفكرياً ثرياً.

كما تجلّى في هذا التقرير أن المعرفة اكتساباً وإنتاجاً وتوظيفاً غدت في مطلع القرن الحادي والعشرين الوسيلة الكفيلة بتحقيق التنمية الإنسانية في جميع ميادينها، لما لها من علاقة عضوية ودور محوري بالنسبة إلى التنمية البشرية.

وأورد التقرير أن ضخامة نقص القدرة المعرفية الإنسانية في الدول العربية في عصر كثافة المعرفة يحتم ضرورة التصدي لهذا القصور وتجاوزه، وتكريس اكتساب المعرفة وتوظيفها بفعالية في بناء القدرات البشرية بكفاءة في جميع الأنشطة الاجتماعية من أجل تحسين المستوى المعيشي للإنسان في الدول العربية.

فالمطلوب إذن، تحديد الوسائل اللازمة لتخطي معوقات المعرفة ومواجهة تحدياتها، وتوظيف القدرات البشرية العربية بشكل فاعل في بناء مجتمع المعرفة.

وعلى المؤسسات العربية العاملة في حقل التوثيق والمعلومات أن تسعى لإيجاد استراتيجية عربية موحدة في مواجهة تحديات العولمة وثورة المعلومات والاتصالات، انطلاقاً من أن العرب ورثة أعرق حضارة، وهم القادرون على بناء عالم المستقبل بمهارة لا تقل عن مهارة أجدادهم.. ومن هنا كان لا بد لهذه المؤسسات أن تعمل وتنسق فيما بينها في مختلف حقول المعرفة لتنفيذ استراتيجياتها العامة وتطوير آليات التعاون لتوفير جزء من الوسائل اللازمة لتخطي معوقات المعرفة والنهوض بمجتمع معرفي عربي، من خلال دعم نشر الوعي المعرفي والعلمي والتقني في جميع المجالات، وتشجيع الإنتاج الفكري العربي والإسهام في دراسة الواقع المعرفي العربي وتقديم الاقتراحات اللازمة لبناء سياسات وطنية في مجال المعرفة ودعم التنسيق العربي بين هذه السياسات للارتقاء بمستوى التنمية الإنسانية العربية.

إن كل مؤسسة عربية معرفية تعدّ نفسها بتوفير وسائل النهوض بمجتمع المعرفة، وتعمل على تأدية دور حيوي في هذا الصدد كشريك في عملية التنمية العربية، ويجب أن تقترن في أهدافها بإرادة بناء مجتمع معرفي طموح، وتدعم أي مبادرة تشكل دعامة في بناء مجتمع المعرفة، سواء تلك المبادرات التي تؤسس للارتقاء بصورة أفضل بالمعارف الموجودة لمحاربة الشرح المعرفي، أو المبادرات التي تؤسس لمقاربة أكثر تشاركية للنفذ إلى المعرفة، أو لتلك التي تؤسس لتكامل أفضل لسياسات المعرفة، عبر الحوار واقتراح وسائل النهوض بما يساعد على تكريس اكتساب المعرفة وتوظيفها في عموم الوطن العربي.

وبما أن إنتاج المعرفة ونشرها وتوزيعها هو المدخل الرئيس لبناء المجتمعات المعرفية، وهو رهن بتوفر مناخ الحرية وتعميم التعليم ودم الفجوة المعلوماتية، فعلى المؤسسات العاملة في الحقل المعرفي كلها أن تسعى إلى تعزيز حرية انسياب المعلومات في البلدان العربية، ودعم مراكز الأبحاث والدراسات والمكتبات ضمن إمكاناتها المتاحة، والمشاركة في العمل على جمع التراث العربي وحفظه ونشره وتعميم الاستفادة منه بين الناس، وإبراز الدور الحضاري العربي لطالما أن لدى البلدان العربية تراثاً ثقافياً غنياً يسمح لها بتطوير مقدراتها المعرفية.

ختاماً لا بد من التأكيد على أن النهوض بمجتمع المعرفة يجب أن يرتكز على مساهمة الجميع أفراداً ومؤسسات من معلمين وباحثين ومبدعين وصحفيين ومنظمات غير حكومية، لضمان تدفق المعرفة بين جميع وحدات إنتاجها وتوظيفها، والأخذ بعين الاهتمام دور التعليم ووسائل الإعلام والاتصال في نشر المعرفة، والإسهام في تطوير الطاقات البشرية العربية في مختلف مجالات المعرفة، لما يشكله الرأسمال البشري من أهمية في تطوير القدرات المعرفية.

## أدب الأطفال والناشئة " مشروع خارج الاهتمام! "

#### • أحمد علي محمد

١. نُشر في العدد (١٣٠٠) من صحيفة الأسبوع الأدبي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بتاريخ ٢٠١٢/٦/٦ ملفٌ خاص بأدب الأطفال، انطوى على مباحث ومقالات مهمة، وهو في مجمله التفاتة جميلة من السادة القائمين على تلك الصحيفة، وأظنّ كلّ الظنّ أنّ ذلك الموضوع يحوز أهمية بالغة، وقد عدتها من الصيحات المجدية التي تروم إشعارنا بالتقصير في مجال أدب الأطفال، ولاسيما من الناحية التعليمية والأكاديمية، إذ إننا لا نُقدّم لأطفالنا في المدارس اليوم أدباً خاصاً بهم، ولا نقدم أيضاً أدباً ناشئاً يوافق تطلعات الناشئة ويلبي طموحاتهم، يعالج مشكلاتهم، ويصور همومهم، ويجسد تطلعاتهم، على ما لهذه المسائل من أهمية بالغة، وإنّما نُقدّم للأطفال وللناشئين أدباً كتب للكبار، فنُدفع إليهم فناً خارجاً عن اهتمامهم، وبعيداً عن طموحاتهم، مما يلغي مبدأ المطابقة بين الحاجة والوسيلة، أعني الحاجة إلى التعلم من خلال محور الاهتمام، والوسيلة البعيدة عن الحال، وهذه المشكلة وإن كانت خافية في تعلم العلوم النظرية والتطبيقية، إلا أنّها شديدة البروز في تعلم الفنون الإنسانية، لصلتها المباشرة بالوجدان وبالسلوك.

وذلك لا يُقدّم للطلاب الذين تؤهلهم الجامعات لتدريس الأدب في المدارس الابتدائية والثانوية أدبٌ يخصّ الأطفال ولا الناشئة، ومن ثمّ فإنهم لا يمتلكون أدنى معرفة بخصائص تلك الأدب التي تختص بمخاطبة الصغار، والأهمّ من ذلك صمّت النقاد الأكاديميين عن الخصائص النوعية لذلك الأدب، والسؤال المحير كيف تُبنى شخصية الطفل وكيف تُبنى شخصية الناشئ بناءً ثقافياً إذن؟

٢. لاشك أنّ بناء الشخصية الثقافية للطفل أو الناشئ، يحتاج إلى عناصر تكوينية لا تخرج عن قضايا إدراكه العقلي، وهنا انصرفت الأدب في لغات العالم أجمع إلى لون من تخصيص الثقافة بما يناسب مراحل أعمار الأطفال، فهناك أدب خاص بالأطفال، وهناك أدب خاص بالناشئة، والفضيلة في ذلك التخصص تتمثل في قدرة الأدب على تهذيب السلوك وغرس القيم التي يحتاج إليها الطفل أو اليافع في مراحل عمره المختلفة، وهذه الناحية لم تؤخذ بعد في الاعتبار الأكاديمي في المؤسسة الجامعية على نحو خاص، فأقسام الأدب العربي في الجامعات لا تحفل إلا بأدب الكبار، علماً بأنّ خريجي تلك الأقسام في حياتهم العلمية لا يتعاملون إلا مع فئتين من المتعلمين: الأطفال والناشئة أو فئة المراهقين، وعليه فإنّ ما يطلعون عليه من أدب في دراستهم الجامعية خارج إطار عملهم التدريسي، ومن هنا نادراً ما يحقق درس الأدب أهدافه الحيوية، ذلك لأنّ المدرّس لا يحيط بخصائص أدب الطفل ومن ثمّ فمن العسير تحقيق الأهداف

وذلك لا يُقدّم للطلاب الذين تؤهلهم الجامعات لتدريس الأدب في المدارس الابتدائية والثانوية أدبٌ يخصّ الأطفال ولا الناشئة، ومن ثمّ فإنهم لا يمتلكون أدنى معرفة بخصائص تلك الأدب التي تختص بمخاطبة الصغار، والأهمّ من ذلك صمّت النقاد الأكاديميين عن الخصائص النوعية لذلك الأدب، والسؤال المحير كيف تُبنى شخصية الطفل وكيف تُبنى شخصية الناشئ بناءً ثقافياً إذن؟

٢. لاشك أنّ بناء الشخصية الثقافية للطفل أو الناشئ، يحتاج إلى عناصر تكوينية لا تخرج عن قضايا إدراكه العقلي، وهنا انصرفت الأدب في لغات العالم أجمع إلى لون من تخصيص الثقافة بما يناسب مراحل أعمار الأطفال، فهناك أدب خاص بالأطفال، وهناك أدب خاص بالناشئة، والفضيلة في ذلك التخصص تتمثل في قدرة الأدب على تهذيب السلوك وغرس القيم التي يحتاج إليها الطفل أو اليافع في مراحل عمره المختلفة، وهذه الناحية لم تؤخذ بعد في الاعتبار الأكاديمي في المؤسسة الجامعية على نحو خاص، فأقسام الأدب العربي في الجامعات لا تحفل إلا بأدب الكبار، علماً بأنّ خريجي تلك الأقسام في حياتهم العلمية لا يتعاملون إلا مع فئتين من المتعلمين: الأطفال والناشئة أو فئة المراهقين، وعليه فإنّ ما يطلعون عليه من أدب في دراستهم الجامعية خارج إطار عملهم التدريسي، ومن هنا نادراً ما يحقق درس الأدب أهدافه الحيوية، ذلك لأنّ المدرّس لا يحيط بخصائص أدب الطفل ومن ثمّ فمن العسير تحقيق الأهداف

## المدرسة هي الأم الثانية

#### • فتون الحسن

قصيرة، من هنا نجد المدرسة تعقد اجتماعات لأولياء أمور التلاميذ لمناقشة أوضاع أطفالهم، ليصلوا معاً إلى حلول مناسبة للمشكلات التي يقعون فيها، ونحن على أعتاب عامنا الدراسي الجديد ندرّك من هذه الموضوعات كلها بأن التعاون بين الأسرة والمدرسة هو من أهم متطلبات تربية الطفل، وأجد أننا بأمس الحاجة إلى كوادر تعليمية عالية الثقافة والإمكانية لكي تسهم في بناء شخصيته وعلى المعلم أن يخضع لدورات تدريبية ليس فقط تعليمية بل إرشادية نفسية ليكون ملماً تربوياً بشخصية الطفل فيساعد المرشد النفسي في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات التلاميذ ويسهم في تذليل عقبات وصعوبات تربيته، بالإضافة إلى أنني أرى لقاء المدرسة بالأسرة في اجتماعات دورية لا طارئة أمراً هاماً جداً يتناولون فيه شؤون التلاميذ بعين الرعاية والاهتمام بلوغ الهدف الأسمى من التربية والتعليم، ألا وهو خلق جيل متميز متوازن بعيد عن الخلل وقادر على بناء مجتمع متوازن، فالمعلم الحقيقي شمعة تحترق لتنير الدروب لأجيال المستقبل متمنين في عامنا الدراسي القادم كل النجاح والتوفيق لتلاميذنا، وللأسر التربوية مزيداً من العطاء في سبيل دعم العلم والمعرفة لإعداد أجيال تكون جسراً بين الحاضر والمستقبل تسهم في بناء مجد وطننا الغالي.

يقضي أطفالنا في المدرسة حوالي خمس ساعات بعيداً عن أسرهم، وعن عوالمهم الصغيرة التي ترعرعوا فيها ست سنوات قبل دخولهم المدرسة، ونجدهم يتعاملون مع بعضهم بعضاً، ويلعبون معاً، ويعترفون إلى أطفال من مختلف المجتمعات، فمنهم من جاء من مدينة أخرى ومنهم من جاء من قرى مختلفة، ومنهم من تربي في المدينة ذاتها فنجد هذا الخليط المتنوع في المدرسة الواحدة، وكل ذلك يتم تحت إشراف معلمين ومعلمات أيضاً من مآكل ومشارب مختلفة، وكل على طريقته في تقديم مختلف أنواع العلوم لأطفالنا وفي تربية أطفالنا، إذاً فالمدرسة شريك هام وفاعل في تربيتهم بل تكاد تكون الأكثر تأثيراً في تكوين شخصياتهم فالمعلم ذلك البعد القدسي في نفسية الطفل ويأخذ كلامه وتوجيهاته بعين الاحترام ويتمسك بها، ومما يتعرض له الطفل في المدرسة الكثير الكثير فربما تعلم من رفاقه كلاماً سيئاً، وربما أيضاً تعرض للإهانة من بعضهم بالضرب أو الشتم، وربما أيضاً كان الطفل حالماً غارقاً في عالمه الخاص بعيداً عن العوالم المحيطة به، والكثير من الاحتمالات المتنوعة في شخصية الطفل، ومن واجب المدرسة بكادرها أن تلعب دوراً في صقل شخصيته وتكوينها بأفضل صورة فإذا أخطأ الطفل أو سها أو أهمل في

دروسه فعلى المعلم المربي أن يقوم سلوكه الخاطئ بصدر واسع، فيعامل مع أخطائه بحكمة، ويوجهه بهدوء ليستعيد مع الوقت اهتمامه، فربما كان ذلك الطفل ذكياً، ولكن تربيته المنزلية، لعبت دوراً في توجهه مختلف لهذا الذكاء، وربما كان أيضاً مهملاً فالمعلم قادر على استرجاع اهتمامه، ومن النقاط الهامة أيضاً وجود أطفال عييين في المدرسة، ممن يضررون رفاقهم، وربما لا يدرك المعلم بعد هذه المشكلة، فيوجه لذلك التلميذ كلمات نابية كنوع من التأنيب على عنفه غير مدرك لكون هذا السلوك مع التلميذ قد يؤدي إلى عنف أكبر لديه، طبعاً كل ما يجري في المدرسة ليس بمعزل عن المنزل فالأسرة هي المربي والمعلم الأول للطفل وإذا تعاوننا معاً في هذه التربية، حصلنا على طفل قادر على مواجهة أعتى الأزمات النفسية ويكون متميزاً في حياته وخلقاً في توجهاته، أما عن معلمينا فنحن أمام شرائح مختلفة تؤثر في شخصية الطفل وعليهم على اختلاف أمزجتهم أن يتعلموا منه ويعلموه، ومن مزايا التعليم التي ساهمت حديثاً في إغناء كوادر مدارسنا، وجود مرشد نفسي في المدرسة، يدرس مشكلات التلاميذ، ويبحث في أسبابها، ونتائجها، ويسعى في سبيل إيجاد حلول مناسبة لها، ولكنه وحده لا يستطيع التعامل مع كل التلاميذ، فعددهم كبير، ومدة تواجدهم في المدرسة



## أسلحة الدمار الأشمل!

• غالب خلايلي

إن الجاهل قبله موقوتة خطيرة على نفسه وعلى الحياة، وهو يسعى بكل ما أوتي من قوة لإفصال المتعلمين والمتنورين ودك حصونهم.

يتحدث الساسة الكبار كل يوم عن خطر «أسلحة الدمار الشامل» مثل الأسلحة النووية والكيميائية، فسببوا لبلادنا (باسمها) الكثير من الصداق (والدمار)، لكنهم، وإعلامهم الأركستراي الملقق، صمّم بكم عمّا سأسميه «أسلحة الدمار الأشمل»، والتي سأوزعها - تسهيلاً للقسم - في حقلين: معنوي ومادي، علماً أن الحقلين يتداخلان في أماكن كثيرة، إذ لا عجب في أن يؤثر المادي على الروحي أو المعنوي، ولا أن يؤثر المعنوي على المادي، مادام الطرف المتأثر هو (الإنسان) المكوّن من روح وجسد معديّين في هذا الطرف من العالم.

في الطرف المعنوي الأخطر من أسلحة الدمار الأشمل نرى صنوفاً متعددة من الأسلحة الفتاكة الموقوتة، وأولها وأكبرها هو (قنبلة الجهل).

وقنبلة الجهل تعادل عدداً كبيراً متنامياً من قبيلتي هيروشيما وناغازاكي النووييتين، اللتين رماههما الأميركيون على أهل اليابان، فسجلوا أول سبق في التاريخ، في مضمار الأذى النووي، الذي لا يزال نرى آثاره السيئة حتى اليوم. والشئ بالشئ يذكر، اللهم لا مبالغة، وهو أن آثار الجهل بأشكاله (الدينية والتاريخية والثقافية....) مدمرة بشكل أكبر، ويمكن أن تنحر أمة وتزيلها من الوجود بسبب تقاطعها وتداخلها حينما لا تفهم ولا تتفاهم، ويكون الجهل رائدًا، وقطعان الأوباش عمدها. إن الجاهل قبله موقوتة خطيرة على نفسه وعلى الحياة، وهو يسعى بكل ما أوتي من قوة لإفصال المتعلمين والمتنورين ودك حصونهم. ومن أجل ذلك نرى، منذ وقت ليس بالقصير، تدميراً غربياً ممنهجاً للحضارة والآثار والتاريخ والمناهج واللغة والدين... وهذا النهج انضح في بواكير الألفية الثالثة. ولعل أول فصل للناس عن التراث في العصر الحديث تم في تركيا، بعد وفاة الرجل العثماني المريض، يوم قلب حرف الكتابة من العربي إلى اللاتيني، وبذلك وضع جدار كبير عازل بين الناس وكتب تاريخهم وأديبهم ودينهم... وكان زلزالاً أصاب بلادهم فانشقت الأرض وابتلعت ما ابتلعت.

واليوم نشهد زلزالاً لغوياً تراثياً (ناعماً) لكنه مرعب، لأنه من صنع أيدينا من دون أن نعي، فنحن الذين نحطم لغتنا، بعد أن كنا نعزّز بها، فإذا نحن اليوم نجهلها، بل نحرص على عدم تعلمها، لنرطن بأجنبية هي على الأغلب بين بين، لا نجيدها ولا نعرف لغتنا، فإذا باللغة هجين عجيب يكتب بأحرف أجنبية.

تأتي في هذا المقام القنبلة الموقوتة الثانية وهي «قنبلة الوسائط الحديثة»، وبرامجها التي أكلت وقت الناس بل قل دمرتهم أو كادت، وأعني برامج التواصل الاجتماعي التي ألهمت معظم الناس عن أمورهم الحيوية، وجعلت لغتهم مزيجاً مسخاً سيئاً، كما أشرنا، وخلصت الحابل بالنابل، فلم يعد الناس يضعون أسرارهم الحميمة والخطيرة إلا فيها (وهي عرضة للخطف والتجسس)، ولم يعد أحد يبحث عن العلم والأدب والتاريخ... في مصادره الأصلية (إن كان من باحث عز وجوده)، لأنه راح يستسهل القص واللصق، وهذه سرقة محفوفة بالمخاطر، وأهمها المعلومات الكاذبة والمدسوسة، وما أكثرها، وبمثل هذا التصرف تغيب العلوم وتدمر الملكات والمواهب.

أما السلاح المعنوي الفتاك الثالث فهو الفساد العام وما يتبعه من الظلم. ولما كان العدل أساس الملك، فأى دوام لهذا الملك بوجود الفساد والظلم؟ ألا ترى أيها القارئ كيف تنهار دول كبيرة بسبب الفساد الذي ينخر عظام البلاد حتى تنهدم وحدها في النهاية؟ إن الفساد اليوم هو أهم مشكلة عالمية تهدد كيان الدول والبشر، ولا عجب أن ترى حروباً ضخمة بسبب ذلك الفساد، ولا انهيارات مالية مهمة تخرب بيت الناس، بمزيد من الحروب والفساد. تأتي هنا القنبلتان الموقوتتان الرابعة والخامسة ألا

وهما قنبلتا الفقر والمرض، وهما قنبلتان تقعان في الوسط بين المعنوي والمادي، فلكل من هاتين القنبلتين آثارها المعنوية والمادية المدمرة، إذ إن للفقر عواقبه من شيوع الرذيلة وتنامي السرقة والسطو والنهب وحتى المرض، وللمرض عواقبه الوخيمة من العجز والفقر والموت.

وفي الطرف المادي من أسلحة الدمار الأشمل أذكر القنابل الغذائية من طعام وشراب، ثم قنابل الكيف من سجائر وأرجيل ومسكرات ومخدّرات (وإن لم تتساو بتأثيرها المدمر)، ونلق بها القنابل الدوائية من مهدّثات ومنوّمات ومضادات اكتئاب، وأدوية كثيرة غير مصنفة في دائرة الخطر، مع أنها تحمل في طياتها المخاطر.

ولعل أهم القنابل الغذائية الموقوتة هي المأكّل السريعة من همبرغر وأشباهه وكولا ومايونيز... بما تحمله من عناصر دسمة عالية الخطورة، وكذا سكريات زائدة وحموض ومواد حافظة، لتؤدي في النهاية إلى أمراض البدانة والسكري وتثقب العظام والتحصن وحتى السرطان، الأمراض التي صارت عماد التمويل الضخم الآتي إلى عالم (مافيا) الدواء.

لا أريد أن أفصل في المخاطر العالية لتدخين التبغ والأرجيل من ارتفاع الضغط الشرياني إلى الالتهابات المتكررة إلى السرطان، ولا للمهدّثات والمنوّمات ومضادات الكآبة والمخدّرات والمسكرات وأثرها البالغ على الدماغ والكبد وباقي الأعضاء، فهذه الزمرة من المكيفات والمثبطات تعكس هروباً حقيقياً من مواجهة المشاكل إلى العقاقير، والتي قد تدفع في النهاية إلى الخواتيم المؤلمة من أمراض خطيرة أو انتحار. هي على أي حال انتحار بطيء، قد يتسرّع في حالة المخدّرات، تلك التجارة التي ترعاها مافيات ودول كبيرة.

هنا فلنضئ نقطة مهمة حول تجارة الأدوية الأصلية والمقلدة، والمقلدة منها، قولاً واحداً، تجارة كبيرة مربحة وقاتلة، لن نفصل فيها لأنها تجارة سوداء خفية، لكن هناك مشكلة كبيرة أيضاً في الأدوية الأصلية الغالية جداً، والتي قد تُبتدع الأمراض من أجل الترويج لها، فلا تقصر الشركات العملاقة في شراء ذمم عدد من الباحثين والأطباء والصيادلة، فإذا بأعداد وافرة من الناس، لا سيما في العالم الثالث، تُعامل مثل فئران التجارب، وإذا بها تُحشر عنوة في زمر مرضى السكري وارتفاع الشحوم وترقق العظام...، وعليها أن تستخدم تلك الأدوية الغالية جداً، من دون أن يتم التركيز على التوعية الصحية، ولا على الحماية الصحيحة والرياضة والأدوية الطبيعية.

في الختام، رسالة إلى قادة العالم الغربي: العمار خير من الدمار.

أيها القادة الذين (تضحكون) على شعوبكم وشعوب العالم بلعبة تسمونها الديمقراطية: اسمعوا وعوا، فإن العمار خير من الدمار. أنتم تجلسون على رأس الأهرامات الكبيرة في هذا العالم، وتتحكمون بشرواها ومصائر أبنائه، ومسؤولياتكم أكبر من أن تكونوا غافلين عن مافيات حربية ودوائية وغذائية أو ساكتين عنها. لو أردتم خير هذا العالم، لا يمكنكم ذلك. لهذا، كفاكم حديثاً موجوعاً عن أسلحة الدمار الشامل، ودولكم أكبر مصنعها، ولتسعوا إلى إزالتها. كما فلتسعوا إلى إزالة أسلحة الدمار الأشمل، وأنتم أيضاً أكبر المسهمين بها، أو الصامتين عنها، لمصلحة فئة قليلة من مصاصي دماء الشعوب كلها، في الوقت الذي يمكنكم به أن تكونوا أول محاربي الفساد والجهل والفقر والمرض.

ويقيني أنكم إن لم تفعلوا، فسوف تواجهون أعاصير تهزّ دولكم وتربكها، وسوف تكونون من المهزّمين، لأنه في النهاية - وإن لم تعرف الآن كيف - لا يحق إلا الحق.

## أولى

• حسين جمعة

## منطلقات الإعلام لبناء الشخصية الوطنية

ينطلق الإعلام الوطني التظيف والفاعل من وضوح الرؤية للعمل الإعلامي وفي صميم ثقافة النزاهة، والانتماء القومي الأصيل والمنفتح على ثقافة الآخر... فعلى صعيد الوسائل فإن التحدي المؤثر يتجلى في فقدان التقنيات الحديثة أو تخلفها عن مواكبة التطورات الحديثة، ما يجعلها تعيق التنمية، وتؤدي إلى تخلف بنية الشخصية الوطنية؛ ولا سيما حين تنتهي إلى نقص المعلومات الحديثة... فالتقنيات الإعلامية لا توفر فقط السرعة والراحة بل تتحكم بالمعلومات وابتكار أساليب جديدة لها تفرض على العقول المبارزة في الإبداع والابتكار... ثم إن تضجّر التقنيات ملازم لثورة الاتصالات ثم لكثافة المعلومات ووفرتها شكلاً ومضموناً. ولهذا لا يجوز أن تكون المحطات الفنية؛ وأدوات البث متخلفة أو قاصرة، أو عاجزة عن أداء الرسالة المنوطة بالإعلام؛ فضلاً عن قصور الخطط اللازمة له. لذا لا بد من وجود خطط موضوعية، وعلمية لذلك؛ ولا بد من وجود لجان مسؤولة، وصاحبة قرار؛ ومتخصصة ونزيهة بعيدة عن الانحراف والشبهات، تشرف على توفير كل ما يحتاج إليه الجسم الإعلامي من تلك الأدوات والوسائل، على أن تواكب كل جديد في عالم الصناعة والتقنيات... وبإمكان الدولة أن تطلق القنوات والوسائط الإعلامية التي تخاطب بها العالم، ولا سيما تلك التي تنطق باللغات الأجنبية؛ وأن توجد لنفسها وكالة أنباء قادرة على صناعة الخبر وترويجه؛ وإنتاج البرامج المتطورة التي تواكب أحدث ما يصدر في العالم.

وإذا عجزت الدولة عن ذلك فبإمكانها الاستفادة من قدرات الأصدقاء، وعقد اتفاقيات تعاون وشراكة مع وسائلهم الإعلامية... على أن الشرفاء من دول العالم يمكنهم القيام بواجبهم تجاه سورية في أزمتهما، والدفاع عن سيادتها وحريتها، وحقوقها الثابتة في الدفاع عن نفسها، وهذا ما عرفناه من بعض الإعلام الصديق في إيران وروسيا ولبنان، حين واجه في كثير من البرامج ذلك القصف الإعلامي الظالم على سورية دولة وشعباً وقيادة...

وحيثما تفرض الأسباب الموضوعية على مجتمع ما استيراد تكنولوجيا الاتصال والإعلام؛ فعليها أن تزيد خبراتها بها؛ وأن تنتقل من حالة النقل والتقليد إلى حالة الإنتاج والإبداع؛ ولا ستظل الشخصية الوطنية عاجزة وتابعة... ما يعني أن على تلك اللجان أن تضع استراتيجية وطنية ولتحرر من أساليب الاتباع إلى أساليب الابتداء، واختراع الاتجاهات الحيوية للتخلص من شبك الشروط القاهرة للوطن كلما احتاج إلى التكنولوجيا المستوردة... وقد يكون الأمر السابق عظيم الشأن؛ أما الشأن الأهم والأرقى فهو إعداد الإعلامي المعرفي المؤهل. فالتحدي الأبرز يكمن في القدرة على اكتناه المعرفة والعلوم والفنون المختلفة و... والتحكم بوسائلها لخلق المناعة الذاتية في بناء الشخصية الوطنية... فإذا ما تراجمت القدرة المعرفية والتقنية؛ والفنية لدى الإعلامي فقد عملية التوازن في تحقيق الحاجات ومتطلبات الحياة المهنية التي يمارسها. أما إذا ما تحصّلت المؤهلات التربوية والثقافية والعلمية و... لدى كل إعلامي استطاع أن يوظف الإعلام لكل ما يأمله في بناء الشخصية الوطنية بوصفه أصبح قادراً على التمييز بين الفث والسمين؛ وبين ما هو وطني وما هو غير وطني؛ وصار لزاماً عليه أن يختار الملائم لذلك كله. وبمعنى آخر إذا كان الإعلامي مؤهلاً ثقافياً وإعلامياً، كان أكثر قدرة وفاعلية في صناعة المادة الإعلامية وإنتاجها وتسويقها بلوغ التأثير المراد منها... فالإعلامي المنقّف الخبير يفرض وجوده الفاعل على الآخرين ويكون قادراً على ترويج بضاعته الإعلامية والفكرية. وكلما ازداد وعيه؛ وبخاصة من يعد البرامج الثقافية والسياسية والأدبية والعلمية والإخبارية والفنية؛ وازدادت معرفته بمنهج الإعلام وطبيعته ووظيفته وهدفه ازدادت فاعليته في صناعة الإعلام وتسخير قنواته لتشكيل الشخصية الوطنية... أما الإعلامي المحدود الخبرة والثقافة فإنه يغدو وبالا عليها... ولا سيما أن عدداً غير قليل من الإعلاميين كانوا نتاجاً لعوامل شتى من أبرزها المحسوبيات أو الخيارات الخاطئة أو السقوط في الشخسة والمحاباة... وعدم الالتزام بقوانين ضابطة لإعداد الكوادر المتخصصة... فالإعلامي الجيد من يخضع لدورات تدريبية دائمة؛ داخلية وخارجية مبنية على أهداف ووظائف محددة وواضحة، وفاعلة؛ ترتقي بخبرته ومعارفه سياسياً واجتماعياً؛ ثقافياً واقتصادياً وفنياً، وتقنياً... وبذلك يكون قادراً على خدمة مضاعفة له ولمجتمعه ووطنه، ويمكنه أن ينهض برسالة يعجز أولئك المنتنعون الجهلة والانتهازيون الفاسدون عن القيام بها ولا سيما أولئك الذين اعتمدوا المظاهر وابتعدوا عن المضمون الحيوي الخادم للقضايا الوطنية والقومية... وكم رأينا من أمثالهم من يجوب ردهات دار التلفزة والإذاعة، والصحافة... وهنا نشير إلى موضوع هام في هذا المقام فإذا كان الإعلامي متفرداً في إعداد بعض البرامج، أو مقدماً له فإنه قد يصبح شريكاً في مادته، ما يفرض على الإدارة المسؤولة تقديم كل ما يحتاج إليه من عناصر دافعة لإنجاح المضمون وإيصاله بطريقة سلسة وجذابة للمتلقين.

ثم إن تطوير المعهد الإعلامي إلى معهد تدريبي متخصص ومتنوع يشمل كل الاتجاهات التي يحتاج إليها جسد الإعلام يكمل ما تقوم به كلية الإعلام ويزيد قدرات ذلك الإعلامي على أن يزود بالوثيقة اللازمة... وإذا كان هذا كله غير كاف فيمكن الاستفادة من تجارب الدول الأخرى كما رأينا في التجربة الإيرانية. فإن توافر ذلك كله تهيأ الإعلامي للقيام بمبادرات خلاقة غير مكرورة؛ ولا منسوخة؛ ولا مشوهة وانتقل من مجرد موظف إلى إعلامي مثقف... فكم من برنامج وجدناه ينقل عن مواقع أخرى صحت مادته أم لم تصح؛ ما أوقع صاحب القرار الإعلامي في مأزق لا تحمد عقباه؛ في الوقت الذي أرسى في نفسية المتلقي آثاراً سلبية أقلها الامتعاض؛ والنرفزة؛ فضلاً عن أنه فقد مصداقيته؛ وخسر الوطن بذلك كثيراً من المعطيات التي كان يعول عليها للنهوض به...

تلك هي بعض الرؤى لمنطلقات الإعلام؛ راجياً أن تقدم الفائدة المتوخاة منها للمعني بها.



## بمناسبة الذكرى السنوية لمأساة هيروشيما السفيرة كارولين جون كندي ومهمتها في اليابان

• جورج جبور



الدمار في هيروشيما

من المتوقع أن يصدر قريباً قرار تعيين السيدة كارولين كندي، ابنة الرئيس الأمريكي الأسبق جون كندي، سفيرة في اليابان. هكذا قرأت في جريدة إنترناشنال هيرالد تريبيون الأمريكية

٢٩/٧/٢٠١٣.

ذكرتنا الجريدة بأن تعيينها يأتي في الذكرى الخمسين لاغتيال والدها. عادت بي الذاكرة نصف قرن ونيف إلى الوراء. ما زال أذكر ذلك اليوم الذي اغتيل فيه الرئيس الأمريكي. كنت في قاعة المطالعة بمكتبة الكونغرس. فجأة أطفئت الأنوار. أعلن القيم على القاعة بأن المكتبة تغلق لأن الرئيس سقط نتيجة عملية اغتيال. لم أكن وحدي في القاعة. كان ثمة سيدة متقدمة في العمر تقراً باهتمام أوراقاً أمامها. قالت بصوت عالي النبرة: هل هذا سبب كاف لكي تغلق المكتبة؟ لم يعلق أحد على قولها وسريعاً ما انصاعت. إلا أن ما جرى في مصعد البناية التي كنت أستأجر شقة فيها فكان أعجب. اثنان لا أعرفهما لكنني ألتقي بهما أحياناً في مدخل البناية أو مصعداً أو أدراجها كانا يتحادثان في موضوع الاغتيال. قال أحدهما للآخر: وكان فوق ذلك كاثوليكيًا.

حادثتان لا تصدقان شاهدتهما شخص واحد. إلا أن الحادثتين الأخريين اللتين لا تصدقان، وشهدتهما العالم كله، فكانتا قتل القاتل وهو في عهدة قوات الأمن. ثم قتل قاتل القاتل وهو - كما أذكر - في عهدة قوات الأمن أيضاً. وفي أوقات لاحقة تزايد الارتياح في صدقية الرواية الرسمية لعملية الاغتيال. شغلت في العامين الدراسيين ١٩٦٣ - ١٩٦٥ بإعطاء بعض المقررات في الجامعة الأمريكية بواشنطن العاصمة. لم تكن حادثة الاغتيال بعيدة عن مناقشات الطلبة، داخل وخارج قاعات التدريس. أحببت الحكومة الأمريكية أن تعطي صدقية لروايتها. كلف الرئيس جونسون لجنة من كبار القوم، برئاسة رئيس المحكمة الدستورية العليا، القيام بتحقيق شامل. استمعت اللجنة إلى كل الشهود وإلى كثيرين من غير الشهود. أكدت آلاف صفحات التقرير الذي صدر لاحقاً الرواية الرسمية. وحين أجري استطلاع للرأي العام لمعرفة كيفية استجابته للتقرير، أبدت غالبية الذين استطلعت آراؤهم ارتياحاً في تقرير لجنة رئيسها القاضي الأمريكي الأكبر. وما يزال الباحثون، منذ نصف قرن وإلى الآن، يتنافسون في تقديم التفسيرات المتناقضة لما جرى في ذلك اليوم الحزين. والتاريخ، في كل حال، حافل بالاعتقالات الغامضة.

كنت على وشك تهيئة "عدة الشغل" لكتابة مقال جديد بمناسبة الذكرى السنوية لمأساة هيروشيما حيث قرأت ما نشرته الجريدة الأمريكية عن قرب تعيين السيدة كارولين كندي سفيرة لبلدها لدى اليابان. يطالب كثيرون في العالم، ومنهم أمريكيون، ومنهم صاحب هذه الأسطر، باعتذار صريح معلن تقدمه واشنطن

من المتوقع أن يصدر قريباً قرار تعيين السيدة كارولين كندي، ابنة الرئيس الأمريكي الأسبق جون كندي، سفيرة في اليابان. هكذا قرأت في جريدة إنترناشنال هيرالد تريبيون الأمريكية

٢٩/٧/٢٠١٣.

## الطفل بائع البطاطا الذي عرّى الرئيس وجماعة الإخوان

• سمير درويش

هذا تفكيرهم - فكيف سمح رئيس جاء بعد ثورة أن يحدث هذا بحق طفل فقير لا يعي من أمره شيئاً؟ ثورة كان أحد أبرز شعاراتها الكرامة الإنسانية، ورئيس يدعي أنه منتخب بإرادة شعبية ويحكم باسم الإسلام!

قتل عمر ومحاولة إخفاء تفاصيل الجريمة ليس سوى صورة مما يحدث مع المواطنين المصريين الآن من قبل نظام الحكم وأجهزته الأمنية وميليشيات جماعة الإخوان المسلمين؛ بل مع شباب الثورة الذين صمدوا بالمبايدين حتى رحيل مبارك، وانضموا إلى حملة مرسي - في جولة الإعادة - ليحرموا الفريق شفيق من الوصول إلى الحكم. لم تكن البداية بالاعتداء على بضعة عشرات من المعتصمين السلميين أمام قصر الاتحادية يوم الخامس من ديسمبر / كانون الأول ٢٠١٢ من قبل فرقة إخوانية مدربة، ولا تقتصر على أخبار التعذيب بمعسكر الجبل الأحمر التابع لقوات الأمن المركزي، بعد إعطاء الجيش حق الضبطية القضائية والشرطة حق التعامل مع المظاهرين من دون سقف، بل وصلت إلى استهداف الناشطين على الصفحات المعارضة للجماعة، فرداً إثر فرد، من جيكا إلى الحسيني أبي ضيف ومهند سمير وصولاً إلى محمد الجندي.

الجماعة تتغافل عن كل هذا وتتصل منه، بل وتقلب الحقائق أحياناً، وحين تسأل قادتها يحدثونك عن النباتات والمنشآت!

كل حالات القتل هذه صاحبها كذب وتضليل؛ فمرسي علم بقرار وكيل النيابة الذي يحقق مع المعتقلين من أمام الاتحادية، وأعلنه في خطاب رسمي، قبل أن ينتهي التحقيق الذي جاءت نتيجته مخالفة لما أذاعه علانية، ووزير عدله أعلن نتيجة تقرير الطب الشرعي في حادث اغتيال محمد الجندي قبل أن ينتهي إعداده، والغريب أن التقرير جاء مطابقاً لكلام الوزير الذي تتبع له المصلحة، والأغرب أن أحداً لم يسائل الرئيس ولا الوزير عن تدخلهما في عمل القضاء!

(عمر صلاح) هو القتل الذي كشف الغطاء عن فاشية نظام متمسح بالدين، وصلت أبعد مما كان عليه نظام مبارك نفسه، عمر صلاح عراهم جميعاً بلا استثناء؛ لأنه طفل يمتلئ براءة، لا يستطيع أي كاذب أن يقول إنه بلطجي أو إنه اعتدى على المنشآت أو على رجال الجيش أو الشرطة، ولأنه فقير من عائلة مهمشة مثل غالبية المصريين، لا سند لها، ولأن قاتله ينتمي إلى القوات المسلحة التي فشلت في السيطرة على الخارجين على القانون من المنتهين إلى الجماعات الإسلامية المتطرفة في سيناء، ولأنه كان رسالة واضحة، مفادها أن المصري لا قيمة له ولا شأن ولا كرامة، مقابل بقاء أنظمة حكم فاسدة كذابة وفاشلة. أما الكلام عن الثورة والديمقراطية والرئيس المنتخب فليس سوى هراء!

يوم الثالث من فبراير خرجت طلقة من سلاح ميرسي، فسكنت قلب عمر صلاح، طفل في الثانية عشرة يبيع البطاطا حول ميدان التحرير بالقرب من السفارة الأمريكية، طلقة واحدة في منتصف القلب تماماً، وكان رامياً بارعاً كان يصوب عليه في مسابقة دولية. إلى هذه النقطة يصلح الحدث خبيراً مقتضباً في الجرائد اليومية، قد يثير بعض اللغط وتسعى بعض الصحف إلى إبراز حكاية الطفل وظروف عائلته، ثم تهدأ الأمور حين يستجد جديد في مصر من حوادث القتل والاعتقال، وما أكثرها. لكن ما حدث في الأيام العشرة التالية حول الحادث من خبر عادي إلى أيقونة، عرّت الرئيس وجماعته التي تدعي الحكم باسم الإسلام.

أتشكك كثيراً في الروايات الرسمية التي قيلت حول مقتل الطفل؛ لأن الكذب الفاضح سمة ميزت حكم مرسي وأتباعه منذ اليوم الأول لوصوله إلى السلطة، من إنكار خطابه الودود إلى شيمون بيريز، إلى الادعاء بأن الحسيني أبو ضيف - الصحفي الناصري الشهيد - ينتمي إلى الإخوان المسلمين، والعشرين ملياراً التي ستأتي من قطر إذا تم التصويت بنعم، على الدستور الملقق. وعلى الرغم من هذا الشك فإن ما يهمني ليس: كيف قتل عمر؟ ولا من قتله؟ على أهمية السؤالين؛ بل يهمني سؤال أكثر عمقاً: ماذا حدث منذ قتله يوم الثالث من فبراير / شباط وحتى انكشاف الحكاية يوم الحادي عشر؟ إذ تشف الإجابة عن طبيعة الجماعة وأهدافها وطرقها للوصول إلى غايتها.

الثابت أن الجناة حاولوا إخفاء جريمتهم بكل السبل، فحسب روايات العاملين في المنظمات الحقوقية؛ حين وصل جثمان عمر إلى المستشفى وعلم الجنود المرافقون أنه توفي، رفضوا تحرير محضر بالواقعة، وحملوه معهم عائدين من حيث أتوا. ثم اتصلوا بوالده وسلموه له، وحصلوا منه - وهو أعمى معدم - على إقرار بالتنازل عن الحق المدني، مستغلين فقره وضعفه وقلة حيلته. وحينما بدأت الخيوط تتكشف بدأب المنظمات الحقوقية، بدأت تخرج تصريحات متناقضة، فمرة قتله جندي من الأمن المركزي، وأخرى من قوة الجيش التي تحمي السفارة. وتصريحات مضحكة من شدة سخريتها، كأن يقال إن الطلقة خرجت من الجندي بالخطأ، وإن الجندي والطفل القاتل صديقان اعتادا المزاح معاً طوال الأيام العشرة السابقة على مقتله، أو أن الرصاصة التي اختارت قلب عمر خرجت وقت المزاح. وكان علينا أن نتقنع أنه لم يقتل لأن القاتل صديقه، ولأنه كان يمزح معه، وربما نتقبل فكرة أنه المخطئ، فقد وضع قلبه أمام رصاصة جميلة كاليمامة!

بعد فوات الأوان أصدرت القوات المسلحة بياناً تعترف فيه بأن أحد أفرادها هو القاتل، لكنها لم تقل: كيف؟ ولماذا؟ والأهم: لماذا أخفوا الحادث بشكل بدأ متعمداً؟ ثم: أين الدولة التي مهمتها الحفاظ على حياة المواطنين وحقوقهم؟ وإذا كانت القوات المسلحة سعت إلى التعتيم حفاظاً على رجالها من غضب الناس - إن كان



## عندما تغرد الأنوثة

• عوض سعود عوض

• المسافة ما بين تغريدة وأخرى، كالمسافة ما بين جيلين.

-١-

المسافات تشعل الدهشة، ويتحول ما كان ممكناً إلى عالم الغيب. تفكر أن تحصد زرعاً لم تسقه. تنحني الأنوثة لسحابة وتركع مستغيثة، ثم تشع كنجم. تحاول في ظل عمتك أن تتلقى ضوءها. وأن ما فقدته في تلك الليلة، قد تعوضه في ليالٍ أحر، أفكارك ابتلعت مرارتها، وفي ظنك أن الزمن كفيلاً أن يجمعك بمن تريد. صممت أن تدخل السباق بفرس غيرك، رهان يشبه رهان الموجة التي تمردت على البحر، فغدت رحلتها محفوفة بالمخاطر، ومع ذلك ثمة رحلتان، لكل منهما حكاية. الحكايتان جاءتا مع الشفق والغسق، ومع توالي الليالي، ومن السجائر الساهرة والأنوثة التي لا تهاون.

-٢-

ما الذي جاء بك يا جعفر؟ ناديتك... التفت يميناً ويساراً، وعندما لم تر أحداً، تابعت وأنت لم تسمع شيئاً، والأنكى أنك هرولت وأصابك العمى، ما الذي فتح عينيك؟ عينك معميتان عن امرأة يريق عينها خلصك من كهوف الخوف، بحثت عنك في عمّة أيامها، عدتك لتحيل أيامها إلى أفراح، ولتمرح على هامش حياتها، امرأة تبحث عن يملأ أقداحها. وصلت غرفتك، تساءلت عن الشخص الذي تناديه، ولا أحد في المكان سواك، ولا أحد بالاسم. حشرتها في خيالك الذي هام في طيفها. فلم تنم تلك الليلة، ولم تجد لديك القوة لتصارحها، أو لتسألها عن جعفرها.

مرت الليالي وحلم دعوتها يرافقتك. بدأت تتسلى بالقراءة فتراها بين الأسطر، تمارس الرياضة لعلك تمتلك قوة المبادرة. الزمن يقتات من ذاكرتك، وأنت لا تعرف ما تفعل. أتهاجم وحدتها وتصرع بابها، قد تراك من العين الساحرة وتتشفى بك، وتهب زوبعتها في وجهك، أو تراها فرصة لتعيد المياه إلى مجاريها فتفتح الباب.

يحتضر حلمك لحظة تابعت طريقك، ولم تحط صوبها خطوات واثقة. قرطاهما يهتران وجسدها الممتلىء فرحاً ينتظرك، ما فائدة تجاهلها، من ليلتها وأنت تسهر، تفكر بها، تغويك ولم تبادر وتأخذ مكانك الذي يليق بشبابك، هل فات الأوان؟

أغلقت التلفاز ومع ذلك بقيت ساهراً، شغفك بلا حدود، وطريقك موارد. أنت لا تجيد الوصول إلى هدفك بأقصر الطرق. حلّ المساء ومضى الليل، وحلّ مساء آخر، ولا صباح، بل يوم لا طعم له ولا لون. امرأة بكامل زينتها، الفرح محياها، نادتك وقدها ما تتراقصان، أما خصرها فيتناوب الإيقاع، زهرة عطرها ينفذ إلى نخاعك. أنوثتها أبهرت عينيك اللتين لم تحسا بأشياء لا تقال مباشرة. تتموج أحلامك مع امتداد حضورها، الذي تحاول أن تغيبه، فلا يغيب، بل يبعثر نومك وذاكرتك.

-٣-

كم غردت عصفيري! وكمن من السحب جلبت، لكنك لم تر ولم تسمع! سمائي تبرق وترعد لتسقيك زلالاً، وصدري الذي حولته إلى ملعب، لم ترقك نبضاته، كنت مندفعة ومليئة بالأوهام. الزمن لا يرحم أوقفته لحظة شغفي، ماذا بوسعي أن أفعل أكثر؟ الورد هرت أوراها، وتبخر عطرها، والكناري رحل، وحلت مكانه بومة حولت أزهارها إلى شقائق، لا مطر يسقيها، ولا أرض تحتضنها. غادر الصباح ولم يعد له مكان في عيني. ثمة بروق وورود اعتقدت أنها ستروينا، بح صوتي، ولم تسلك الطريق الموصل إلي، قدماك ابتعدتا، وأنا على مسافة أمتار.

-٤-

كنت متألمة، عطرِك سري في شراييني. اكتشفت أنك تحملين من الرقة والشفافية ما لا تحمله أي أنثى. جئت أخلع عن عيني غشاوتها، أدعوك أن نسافر إلى البر أو إلى البحر، نسبح ونعوم. جئت لك لأكتشف ما صعب عليّ فهمه، تصورتك سرايا يرينا البحر صحراء. أشياء كثيرة لا أعرفها، لا أعرف ما تكنين. الحقيقة أنك لم تغادري فكري. أعترف أنني لم أكن على



المستوى المطلوب. وصلت البيت، ندمت على غيبي. كيف تفتح امرأة كوي ولا أساهم للنور أن يدخل ويهزم الظلمة؟ خرجت من غرفتي وعدت إلى الفضاء الرحب. لم أرك. انتظرتك تلك الليلة، لم تكن لدي الشجاعة الكافية لأقرع الأجراس. استكنت لتأنيب الضمير، حبلت بالأوهام، ظننت أنني قادر في غير ليلة أن أرقو ما خربته. أيقنت أن العشق والحب ليسا لغفل. حبل الفطنة غاب. مسحت العتمة عن ذاكرتي. النوم يقتات من عيني. حاورت الصمت والدموع. كلمات تقرد. هأنذا أمام امرأة المستحيل. غير قادر أن أبيعها كلاماً، تعرفني أنني متميم، سألتها: هل يحيي الربيع ما أماته الخريف؟

-٥-

أطلقت روعي في بستانك، فلم تجد سوى حشائش يابسة، وأوراق صفراء، احتفظت بالحشائش وبأوراق الخريف في جسدي. بقيت أياماً أنتظرك وأهددك على مخدتي، أجمع ما تسعفني به الذاكرة من سمرتك ونور عينيك، حتى إنني في لحظات غبت عن الوعي وأنا أفرغ هواجسي. سريري لعنك، ووسادتي عافتك. الذكريات فارقتني. توالى أيام الهذيان. القرنفلة التي سقيتها من رضائي ذبلت. يرتحل طيفك مثل غيم تبتد. رتبت موائد ومواعيدي، وزرعت بذوراً صالحة للإنبات. خلعت الثوب الذي رأيتني فيه، اشتريت مساحيق وثياباً جديدة. بدأت أترصدك وأنتظرك. هانتذا أتيت، أعدت لجسدي أبجديته، ولحياتي موروثها الفكري، فلم تعد سحبي لإروائك، ونسائمي لنشر عطري، بل لغبار يدمي، أنت لم تعد تعنيني، ولا حياة لك على تخوم حياتي. توهمت أنك فارسي، وقادر أن تحتويني. تغافلت وهربت، لا مكان سيجمعنا. قصاصي اليوم منك. كيف لم تلب ندائي، وبني من العشق والحرقه ما بالرمضاء؟

أنت تجيدين فنون القول، أسمعيني تغريدك.

تغريدي لم يعد لك. اليوم تنفتح أزاهير جسدي، ويسري نهر العزة في روعي. سأسهر الليلة حتى الصباح، وسأرقص وأغني، ولن ينعني أحد من فعل ما أريد.

## عن الشعر.. والجمال.. والكمال

### «قول على قول»

• محمد راتب الحلاق

لولا أن الكلام يُعاد لنفس، وما سأورد في هذه الخاطرة من أفكار قد تبدو للقارئ غير المدقق وكأنها إعادة إنتاج لأفكار كنت قد تناولتها من قبل، مع أن الحقيقة غير ذلك؛ والفكرة الأساس في هذه الخاطرة تدعي أن الفنان الحقيقي يطلب الكمال دائماً، دون أن يعني ذلك أنه يحصله أو يصل إليه، شأنه في ذلك شأن الرواد والفلاسفة والمصلحين... لأن من طبيعة الكمال أن يبقى في أفق الممكن دائماً، وأن يبقى المثال الذي يحاول الجميع أن يتقربوا منه؛ فهو الحافز الذي يدفع إلى الاتقان والتجويد والذي يدفع إلى النضال وبذل الجهد من أجل الغايات النبيلة والإنجازات المرجوة.

والشاعر الحقيقي، كأي مبدع آخر، لا يقنع بما تم إنجازه، مهما كان الإنجاز المتحقق عظيماً، وإنما يتطلع باستمرار إلى النص الذي في خاطره، والذي لم ينجزه بعد، أي إلى النص الذي يشتهي أن ينجزه. ولطالما شعر الشاعر بالخوف والرهبه من الإخفاق والعجز عن قول القصيدة التي تراوده ويحلم بها وهذا ما يسميه علماء النفس بقلق الإبداع، وهو قلق حميد، بل قلق مطلوب لا يعانیه إلا المبدعون الحقيقيون.

وعلاقة الشاعر باللغة، المادة الخام التي يصنع بها القصائد، كعلاقة النحات بالرخام وسواه من المواد التي يصنع بها (وفيها) تماثيله ومنحوتاته.. إنه يرى التماثيل الرائعة، والحوريات الرشيقات، وربات الجمال التي مازالت محبوسة في الحجر الغشيم وتنتظره ليحررها من أسرها، كما كان الفنان العظيم (ميكل أنجلو) يقول:

الشعر، في معنى من معانيه، بل في أهم معانيه، بحث عن الجمال الكامن في الأشياء والأقوال والأفعال والأحداث... وانطلاقاً من هذا الفهم للشعر يمكننا أن نقول: إن كل إنسان شاعر بمقدار ما يستطيع كشفه من ذلك الجمال، ثم يحوز لقب الشاعر، بعد ذلك، من كانت حصته من الكشف أعمق، وطريقته في التعبير عما اكتشفه أرق، ضمن ضوابط تم التوافق عليها واعتمادها كأدوات لا بد من امتلاكها وحسن توظيفها، تميز الشعر من سواه، وهذه الأدوات تختلف من لغة إلى أخرى، وبعضها يتغير ويتطور في سياق الزمن ضمن اللغة الواحدة.

الشعر، إذن، بحث عن الجمال المتخفي ومحاوله لإظهاره والاستمتاع به، والجمال، كما يعرف القارئ، أحد القيم الثلاث الكبرى (الحق، الخير، الجمال) بل إن هذه القيم ترتد إلى قيمة الجمال وحدها حين يتعلق الأمر بالفنون، بل وتتجاوز الفنون أيضاً؛ فالصبر جميل، والعفو جميل، والخير جميل....

فالشعر ليس لهو ساعة، وليس لغواً أو انشغالاً فيما لا طائل من ورائه.. الشعر أحد أساليب الإنسان في البحث عن كنه الوجود وحقيقته وغاياته. والشاعر، أعني الشاعر الحقيقي، إن بدا في بعض الحالات عبثياً وعدمياً ولا مبالياً وسادراً في غيّه ولهوه أو غير منتم لشيء أو موقف أو لقضية... فإنه، شاء أم أبى، لا ينفك يبحث عن الجمال، أي عن الحق والخير والكمال... الكمال في نصوصه من حيث المبنى والمعنى والمغزى. والكمال في العالم الذي يعيش فيه ليصبح أكثر جمالاً وعدلاً وأقل قبحاً وظلماً. والدليل على ما أقوله أننا نجد نصوص الشاعر الحقيقي ترتقي باستمرار في سلم القيم الفنية، فكل نص ينجزه بشكل مقدمة لنص مستقبلية ينبغي أن يكون أكثر جمالاً وعمقاً، وكل نص لا يعدو كونه مسودة لنص تال، وكل مرتبة يبلغها لا تعدو أن تكون درجة من درجات سلم الكمال الفني، الذي يقوده نحو عالم المثل (×)، حيث الحقيقة وقد تحررت من الزيف، ومن كل ما يحجبها عن غير المستحقين من البشر.

أقول المثل عموماً ولا أقول مثال الشعر وحده. وعالم المثل هو عالم الكمال بأشمل معانيه؛ صحيح أن الشاعر الفرد، أي شاعر مهما بلغ شأوه، لن يستطيع أن يدرك ذلك العالم (فالعمر قصير، والغايات بعيدة)، لكن الشعر كجنس؛ وكطريقة من طرائق ممارسة الوجود والتعبير عنه، مازال يقترب أكثر فأكثر من عالم المثل، نتيجة التراكم وتضاهر التجارب على مر العصور.

قلت ما قلت وأنا على ثقة بأن القارئ يتذكر أن الخير ضرب من الكمال، وأن الحق والجمال غايتان من غايات كل شاعر حقيقي، وأزعم بأن من المستحيل أن يدرك أي شاعر الكمال والجمال المطلق في شعره، ومن يدعي غير ذلك لا يعتد به بين الشعراء.

وطالما أن الشعر بحث عن الجمال الكامن في مفردات الوجود (الوجود الطبيعي والوجود الإنساني) فإنه ضرورة من الضرورات، لا ريب في ذلك، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا من قسا قلبه وتجهمت مشاعره، وأقامه أسواراً غليظة تحرمه من الشعور بالجمال ومن الإحساس بالحق والخير الثاويان في أعماق كل إنسان (بما هو إنسان)، بل إن من ينكر ضرورة الشعر، وضرورة الفن عموماً، كالذي يحرم العقل من التفكير واللسان من الكلام!!؟

## سعيّت لردّ الشمس

إلى روح الشاعر العربي الكبير سليمان العيسى (رحمه الله)

## • عبداللطيف محرز

جراح بأعماق الضمير توقّد  
وحلم عنيد لا يزال يفرّد  
رأى من خلال الجرح أمجاد شعبي  
بأيدي التائهين تُبدّد  
وآلمه أن يألف الناس ليلهم  
كأن سواد الليل في الدرب سمرّد  
فأيقظ نبض الشعر في خاطر الوري  
لكي يخلعوا ثوب الظلام ويهتدوا  
وراح بأعماق الخيالات في الدجى  
يفتش عن صبح جديد سيولد  
ورغم الردى يبقى . ومن روح شعره  
ينادي ضمير العزب كي يتوحدوا  
•••  
حملت ( لواء ) الشعر نهر تمرد  
وبحر نضالات تفور وتزيد  
وناديت رؤيانا لبعث أصالة  
يحرك زلزالاً يقيم ويقعد  
فلا خير يرجى دون آفاق وحدة  
تشد عرى آمالنا و تجدد  
وعانقت هذا الحلم عقلاً و خافقاً  
تصلي له في كل آن وتسجد  
وتحضنه في خفة القلب جمرّة  
تحركها دوماً ، فلا تترمد  
وأشعلت نيران اخضرار بأمّتي  
وضاعت على جفن القوائد أبجد  
•••  
غدوت ضميراً للجماهير حالماً  
تشق لها درب العلا وتعبد  
تساقى نسيم الياسمين بروضها  
تبلمس مسرى جرحها وتضمّد  
تغذي أمانيتها بوهج قصيدة  
لعل مآسي الروح لا تتمدد  
وتزرع عقل الجيل حرقاً مناضلاً  
به الفكر يسمو ، و الأمانى تجسّد  
به نبضات الشعر تشعل زيتها  
سراجاً لمن في ظلمة التيه يرقد  
وألهبت روح المتعبين فساروا  
وراحو على درب العروبة واغثدوا  
ولاح على آفاقنا طيف وحدة  
ينادي ، يشق الداجيات ويرصد  
فهذي دمشق الشام تحضن نيلها  
وقاهرة الدنيا تثور وترعد  
وأشرق صبح الأمنيات هناءة  
فيوم لقاء العرب يوم مخلص  
•••  
ولكن أعداء العروبة جنّدوا  
شياطينهم طراً ، فأيلول أسود  
ورغم رؤى آذار في عمق وحيه  
فما زال عقم الريح فينا يعربد  
وما رمت من سفر السياسة سلطة  
فليس لمجد الشعر في الحكم مقعد

## حكاية

## • فايز عز الدين



تحشرح روضه  
المغصوب  
في الرعشات  
غاية.  
اليوم أكملت الحكاية.  
•••  
فوق الهبوب  
رصدت مأسوراً  
بعشقتك  
يمتطي لغة  
ويرشق مهجة  
فيها  
ليدفع ظلمة  
طاقت عليك  
ولات تجوال الغروب  
فسألت عنه  
ومن تراه يكون  
معجوناً بخمر الحب  
مسكوباً بعطر القلب  
من وجع الجنوب  
ومكثت قربه  
أرتوي عباقاً  
تمترس في أريج  
المجد  
مزهواً  
بفواح الطيوب  
وركنت عنده  
أقرأ الصمت  
المخبأ  
بالغصوب  
فإذا مراكبنا  
تضجر  
ما تموج في عباب العهر  
ثم  
تمسخ الإغواء  
عن أطيايف شعودة  
الغواية  
اليوم أكملت الحكاية.

اليوم أكملت الحكاية  
والضجر فوق السندس  
الأزلي  
مفروش عليك  
وقد تنزل من صبيب  
الوجد آية.  
•••  
إجمعي  
من خيوط الليل  
عصراً  
ثم صوغيني  
من الكلمات  
عنواناً ودهراً  
ثم زفني  
إلى المحراب  
فوق صخورك  
الظمأى  
هداية.  
اليوم أكملت الحكاية  
•••  
هل تسرمد  
ظلمنا المفجوع  
من شوق إليك  
على حفيف الومض  
في الديجور يوماً  
كلما عز  
على الأشلاء  
من رحماها  
أن تسقط راية؟  
•••  
حدثتنا  
الأعصر الحبلى بشجو  
منذ أزمته البداية  
حول من غبروا  
وماغبروا  
وحول من زالوا  
ومازالوا  
وحول من غبروا  
وزالوا  
كأنهم حبات رمل  
فوق وجه البيد  
تذروها الرياح  
ولا دراية  
اليوم أكملت الحكاية.  
•••  
من يوقظ الصحو  
المخدر في العيون  
ويدفع النور المضمخ  
بالتباشير  
نهاية؟  
من سوف يحلم  
بالغمام على قضاء  
القهر  
يهطل من زفير  
المرن  
رجماً كاشفاً  
للغيب  
يحمل من صدى  
الذكرى  
رواية؟  
•••  
ها هنا الرجعى  
إليك  
وفي النواميس  
على مرج

تركت لمن شاء المناصب دربه  
ورحت على درب العقيدة تصعد  
ولكنهم لم يرتقوا في سلوكهم  
لصبوة شعب ثائر يتمرد  
لقد غيروا شكل الحياة وأهملوا  
بناء الذي لا ينحني ، لا يعبد  
ومن يهمل الإنسان روحاً و خافقاً  
أبياً ، فماداً في الميادين يحصد ؟ !!  
•••  
توجهت للأطفال تستنبت المنى  
وفي مرتقاهم للصباحات موعد  
كتبت أناشيد الطفولة حكمة  
تنمي أزاهير الحياة ، وتسعد  
تحضنت رؤياهم وأنت كبيرهم  
تهيم بهم حباً ، تغني ، تهدهد  
هنيئاً لمن يحيا طفولة روحه  
ويبقى بمسرى طهرها ، يتعبد  
طفولتك الأولى تعيش براءة  
بشيخوخة ، للعبقريات معبد  
بإشراق الأنوار من جفن ( توتة )  
سعيّت لرد الشمس والشمس تبعد  
•••  
أيا شاعري ، يستعذب الموت في مدى  
مناهاث دهر حيث إبليس يُعبد  
يمجد في هذا الزمان ظلامه  
ويمتهن الحق الصراح و يجلد  
وقد أصبحت أرض النبوات مرتعاً  
لأهواء من في غيه يتصيد  
وصارت بلاد العرب دون عروبة  
وأصبح حرف العين كالداء يُبعد  
وحاكمها أعمى مدى و بصيرة  
وإن سايره فهو أعور ، أرمد  
ومن شدء عن هذا فكل سهامهم  
لإنسان مسرى مقلتيه ، تسدّد  
تأمركت الأيام ثم تصهينت  
وأعرابنا كضرائعهم يتوطد  
•••  
ولكن ما يجري لنا ليس دائماً  
وليس قضاءً ، فهو لا يتأبد  
إذا ما طغى بين البرية باطل  
فللحق نصر في الأخير مؤكد  
فتم هائناً يا شاعر العرب إننا  
سنبقى ، على درب العقيدة نصعد  
ورغم الردى تحيا بنا نبض ثورة  
وحلمك في وجداننا ، يتوقد



## سهيل الذكريات

• اسكندر نعمة

أغمض عينيه. ظلّت أنامله مُتشبّثة بالكتاب بعنف. عيناه تلتهمان الكلمات، بينما راحت تصوّراته الذهنية تغوص في أمواج ذكريات متداخلة...

وصلت الفتاة أولاً. الفتاة جميلة فاتنة. إلا أن مظاهر القلق كانت بادية على ملامح وجهها وحركاتها. وصل العاشق بعدها. ولج القاعة بوجه جرحته اهتزازات ورعشات أغصان أشجار الغابة الكثيفة جداً. لم يكن يشعر بألم، لكن معاناة الأغصان والأوراق قد أدت خديه ووجهه. برقة وبراعة متناهيّة، مسحّت الفتاة الناعمة آثار الدماء. أزالته بقبلات ولمسات حنونة. كانت رقيقة إلى أبعد حد. اللهفة المتناقضة تتدلى من عينيها. كل نبضة فيها تزخر بأشياء محموم. كان الصمت يُجلل اللقاء، فيطرح بينهما غمامة من الرهبة المقيتة. عيناهما قائلتا كل شيء. نظراتها باحت بما يضطرم داخلها. اتسعت ساحة المفارقة. ازداد ألماً. هصرته الحالة الصقيعية، بينما استمرت بمداعبة الوجه المدمى والعيون الكابية.

لم يستسلم لتلك الدعاية والملاطفة، فقد شعر بحرج شديد، وكان دواراً ألم برأسه وجسده. بدأ الألم يلسع وجهه. سيطرت عليه خيبة غير معهودة. أحس أنه لا يستطيع ممارسة طقوس عاطفية، وأنه عاجز عن مداراة خبيته، وأن أغصان الأشجار اللاسعة سلبته اللهفة المتدفقة التي كانت تملأ شرايينه وأعصابه، وأن هذه الأيقونة الجميلة الماثلة أمامه لا تحرك فيه نبض الحياة ولا جيشان الأحاسيس. لقد تحوّل كل شيء إلى لوحة برونزية جامدة.

كان ما يزال يقرأ بنهم، ويغوص في بحر الصفحات، وذاكرته تهوم في دهاليز أيام مضت. أحس أن أحداث الرواية تهاجمه كأسراب من النحل، وتُشير في نفسه للهفة والاشتياق. الفتاة ما زالت تمنحه مداعبتها وملاطفاتها. تحاول أن تخفف عنه خبيته بعناق وتربيت هادنين. لكنه كان كمن هجر نفسه. مزاجاً مرّاحاً مفاصل روحه وجسده. تحوّلت اللهفة والاشتياق إلى مجازفة غير متوقّعة، وتحوّل اللقاء إلى مجريات باهتة مُحنطة، وارتدت الفتنة الساحرة ثوباً رمادياً كئيباً.

بدم بارد وتفاصيل خالية من كل حرارة وفتوة، فضّ العشيقان لقاءهما. لقد بدأ الأساء يرخي سدوله على الكون، خالياً من كل إحياء. عند الباب الرئيس، ومن دون قبلاّت متلهفة، وبلا عبارات حبّ ساخنة، ودع أحدهما الآخر، وافترقا متباعدين. كان عليهما أن تتبع الطريق المؤدي شمالاً، وكان عليه أن يسير في الاتجاه المعاكس. بعد خطوات معدودة متعثرة استدار ينزق للحظات قليلة ليراقب سيرها، بل ركضها غير المتوازن. كان شعرها الخرنوبيّ المتسدل يتطاير مع موجات الهواء حرّاً فضفاضاً.

استدار راكضاً مندفعاً بين سياج من الأشجار، وأمواج من الضباب الأصفر المُغبر تغمر جسده ورجليه المتعثرتين. بصعوبة فائقة استطاع أن يميّز الطريق إلى بيته.

عندما أطبق عليه بيته الخالي من أية نبضة إنسانية، كان الألم الشديد يعترض روحه وأعصابه، والندم المُفرغ يطرق قلبه ومفاصله.

هرب إلى الشرفة واسترخى في أحضان كنبّة مكوّنة في الزاوية. مع نبض قلبه المتسارع واختلاج أذنيه، كانت كلمات الفتاة الدافئة تصله كجدول ينساب بطيئاً، ولمساتها تدفئ وجنتيه.

انتفض كعصفور صغير. صحا من سهيل الذكريات. تلتفت حوله. كان ما يزال يتوسّد العشب الأخضر الطري في الحديقة العامة، وأنامله تقبض بعنف على صفحات الرواية، وعيناه تلويبان بين الكلمات..

منذ أيام قليلة خلّت، ابتداءً بقراءة تلك الرواية. صفحة بعد صفحة، أصبح على يقين بأنها رواية مدهشة. لقد استغرقت بكل حواسه ومشاعره. إنه قارئ نهم. هكذا كان حكم رفاقه عليه. لم يكن ينتهي من قراءة رواية، حتى تبدأ رحلة البحث عن رواية أخرى..

كان يقرأ يهدوء جم وترو. يملأ الهوامش أسئلة وملاحظات محرّجة. يفوض ما بين السطور فينسى نفسه. ذات صباح وضع الرواية جانباً. أنامله لم تغص بين الصفحات. أمور ملحة اقتضت منه أن يسافر إلى القرية ليُشرف على علاقات وأزمات عائلية اعتصرت حياته الهادئة فجأة. في طريق العودة، تازرت في نفسه عواصف القراءة. فتح الرواية وإنساب يفوض من جديد بين صفحاتها. راح الاهتمام ينمو في أحاسيسه ببطء. سرعان ما وقع في فخ الإثارة النفسانية والجسدية، جزاء تلك الحبكة المحكمة في بناء الشخصيات وعرض الأحداث المدهش. فجأة رفع رأسه وغابت عيناه عن متابعة السطور. انتشنته مجريات أحداث القرية مما هو فيه. سحبه سيل التذكر إلى مآهات واسعة، وإلى عديد من المناقشات الساذجة والعنيفة أحياناً. أخرجته كل ذلك عن اهتماماته وأبعد عنه عمق الإثارة التي غرستها في روحه نبضات الرواية. طوى الرواية من جديد، وغاص في بحر من التأمل والذهول العبيث. هتف به داخله: " جميلة هي القرية... ولكنها.. "

أغمض عينيه في محاولة لاختصار الطريق. شاعل نفسه باجترار ذكريات متداخلة، ولفته أمواج تداعيات متشابكة. انتهت الرحلة. دلف إلى بيته وأسلم نفسه لاستراحة قلقة، وحاول أن ينسى كل شيء..

جرّته الرواية من جديد إلى دهشتها. تداخلت أنامله مع الصفحات، هجر غرفته المغلقة. انزلت به قدمه إلى الحديقة العامة القريبة جداً. افترش العشب الأخضر مستظلاً بأغصان شجرة وارفة عملاقة. في سكون مطبق، غاص من جديد وانزلق في تلافيف الرواية. اقتحمت الأحداث المشوقة روحه بعنف. وجد نفسه مستثاراً من دون أن يعلم. راحت يده اليسرى تعانق الحشيش الأخضر الرطب بحركات عفوية متتالية. عيناه تلتهمان الكلمات والأسطر، وذاكرته تبحر ما بين السطور باحثة عن أشياء كثيرة. كان يتذكر بجهد متواضع جميع الأسماء التي عبرت في الصفحات السابقة، والتصورات الذهنية المخيلة تنشر سحرها الطاغى، فتغلف روحه وأعصابه.

في كل لحظة، كان يتهيج أكثر بتدوّن السرور الجارف الذي يسري في شرايينه كديبب النمل، مسيطراً على أحاسيسه وتصوّراته، مُحرراً نفسه من كل ما يحيط به. أخذ رأسه وجسده يشعران بمزيد من الاسترخاء فوق بساط العشب الأخضر، جزاء لفحات الهواء المنعش الصادرة عن الأغصان التي تظله. وازداد انسياً، أنساه كل شيء حوله. سطر إثر سطر، كان يمسك بتلابيب الأزمة، ويقف على أسرارها تاركاً نفسه أكثر فأكثر تحت وطأة التصوّرات المدهشة التي تلتهمها عيناه عبر الصفحات. وجد نفسه شاهد عيان على كل ما يجري، فازدادت ذاكرته اضطراباً. سحبته موجات الهواء المتراقصة حول جسده من اندماج الكلي. رفع ناظره عن الصفحات المتعبّة. عبّ نفساً طويلاً وزفره ببطء. كان قد أقبل على بدايات الفصل الأخير من الرواية. توقفت أعصابه عن اكتناه الإحساس والتشوّق. سؤال حادّ نبت في خاطره: " ترى.. أليست هذه قصتي ١٩٩٩.. أليست أقرأ بعض مجريات حياتي ١٩٩٩.. " وتابعت ذكرياته النّبس في تلافيف الماضي.. " بلى.. إنها كذلك.. "

## مختارات من أدب شكسبير:

# تاجر البندقية.. أعاد حكايتها

• ترجمة: عبد الله الدرويش

فإن أرضك ومالك يصادران بحكم القانون، ويصبحان ملكاً للدولة.

فيهت شيلوك، وأعلن تنازله عن هذا القرض، وربغته في أخذ المال، ولكنه فوجيء ببورشيا، تقول له: لا يحق لك أن تأخذ إلا ما نص عليه القانون، وإلا فتعتبر متلاعباً بالقانون.

وتوسل اليهودي أن يعطى ماله، ويدعوه بغدار المحكمة. ولكن بورشيا، قالت: سيادة القضاة، لقد ثبت لكم الآن سوء نية هذا اليهودي، ومحاولته التآمر على حياة رجل من أهل هذه المدينة، لذلك، فإن القوانين تقضي بأن تصادر أمواله، وللدولة حق التصرف بها.

وانفضت الجلسة، وتقدم بسانيو وأنطونيو وخادم بسانيو من المحامي الشاب ومعاونه، وشكراهما على ما قاما به من دفاع يستحقان به الشرف والمجد.

وعرضاً عليه هدية متواضعة ثلاثة آلاف جنيه، تذكراً بهذا النصر العظيم، فأبى المحامي أن يأخذ شيئاً، وأصر على ذلك، ولكن رضي بأن يأخذ الخاتم الذي بيد بسانيو، فحاول بسانيو إثناء المحامي عن ذلك فلم يفلح، وخشي أن ينزعج إذا لم يعطه إياه، فأهداه إياه. وكذلك فعلت نريسا مع جراشيانو، وعادتا إلى البيت بسرعة، وغيرتا ملابسهما، وجلستا في انتظار زوجيهما.

### الشجار...

وجاء الثلاثة بسانيو وجراشيانو وأنطونيو وهنأت بورشيا ونريسا أنطونيو على نجاته، وفي تلك اللحظة، سمعوا من الداخل صوت شجار بين نريسا وجراشيانو، ولما قاموا لمعرفة سبب هذا النزاع تبين أنه بسبب ضياع الخاتم من يد جراشيانو، وهي تدعي أنه أعطاه لامرأة غيرها، وهنا اكتشفت بورشيا أن خاتمها أيضاً ليس في يد زوجها، ولكن تدخل أنطونيو حل الإشكال باعترافه بإعطائهما الخاتمين للمحامي وكاتبه، فطُيب بذلك خاطرهما، وهنا أخرجت بورشيا الخاتم وأعطته زوجها على أنه غير ذاك، وكذلك فعلت خادمتهما، وكم كانت دهشتها عظيمة عندما عرفا أن الخاتمين نفسيهما، فسر الجميع سروراً منقطع النظر، ووصلت مع تلك الضحكات، أخبار تعلم أنطونيو أن سفنه قد عادت؛ لأنها كانت تائهة في البحر ولم تغرق، فكانت الفرحة فرحتين، ونسي الجميع في تلك الليلة الأحزان.

### اختبر ذكاءك:

هل يولد الناس أشراراً أم أخياراً؟

ما الذي يبرز صفة الخير والشر في النفوس؟

لماذا يعادي بعض الناس البشر؟

ما هي الأعمال التي يقوم بها بعض اليهود لتمييزهم عن أصناف الناس؟

هل يحترم الإنسان المتعامل بالربا؟

ألا تدللك هذه القصة على أن العقل الخَيْر أقوى من عقول أهل الشر مهما حيك من مؤامرات؟

أين تجد الصورة الحسنة في أخلاق الأصدقاء في الأزمان أم أيام الراحة والهناء؟

هل أنت مستعد للتضحية من أجل أصدقائك؟ ولماذا؟

واليهودي مصرّ على أخذ رطل من لحمه، وهو يرجوه الآن أن يسرع في الحضور قبل موته ليودعه، إذا لم تكن مشاغل تعيقه عن ذلك.

فتغير لون بسانيو وأحس بالخطر الذي ألحقه بصديقه المخلص المضحي بحياته من أجله، وعرفت بورشيا منه الخبر، فأعطته أضعاف أضعاف المبلغ المطلوب، وطلبت منه الذهاب بسرعة لإنقاذ صديقه. ولم تكف بورشيا بذلك بل أعدت للظروف عدة، وهيأت نفسها لإنقاذ أنطونيو إذا لم يستطع زوجها أن يقنع اليهودي بالعدول عن رأيه.

### حيلة ذكية

ولما عرفت بورشيا بأن مساعي زوجها لم تصد، أسرعت بكتابة رسالة إلى قريبها المحامي (بلايو) تستشير، وتطلب منه إرسال ثياب المحاماة لها، وذهبت هي وخادمتهما بثياب الرجال إلى المحكمة، وأعلمت القاضي أنها مرسله من طرف المحامي (بلايو).

وقفت بورشيا في قاعة المحكمة محاولة التعرف على ضعف اليهودي، وطريقة استدراجه، لتبعد عن صديق زوجها الموت، فقالت لليهودي: إن حَقَّك المنصوص عليه في الصك، لا يستطيع أحد أن يمنحك من أخذ ما نصّ عليه، ولكن الرحمة التي هي من صفات الله عز وجل، وأودع جزءاً منها في خلقه، فكانت زينة للملوك أفضل من زينة التاج، وهي كالغيث ينزل من السماء إلى الأرض، فيشيع فيها البهجة والاطمئنان والسرور.

فإن كنت تطلب لنفسك الرحمة من الله، فليكن أن تكون رحيماً بالآخرين من بني جلدتك.

وكان المحامي كمن يكلم حجراً متمثلاً في صورة شيلوك، فلم يثنه هذا الكلام العذب، عن عناده، كما لم يثنه بريق الذهب الذي عرضه عليه بسانيو مرة أخرى، ولكن بأضعاف أضعاف المرة الأولى، وبقي على إصراره، فوقف بسانيو ورجا المحكمة أن تكيف هذا القانون بما يبعد الموت عن روح هذا الإنسان الطيب (أنطونيو).

### دفاع عن القانون

فصرخت بورشيا في وجه بسانيو قائلاً: إن القوانين التي تسنّ يجب أن تبقى كما هي لا تحرف ولا تبدل، وإن حقّ هذا اليهودي محفوظ بنصّ القانون، ولذلك فليتقدم أيها اليهودي، وتأخذ ما اتفقتما عليه. فامتلات نفس شيلوك زهواً، وشكر هذا المحامي الشاب على فعله، ولكن رجعت بورشيا ورجته أن يرحم خصمه ويرأف به.

ولما لم يجد معه شيء من هذا، قالت له: بسرعة، أفضلت: إذن هيا استدع جراحاً ماهراً، لنلا ينزف الدم من أنطونيو فتكون سبباً في موته عمداً.

فلم يقبل أن يأتي بالجراح، لأن نص الصك لا يشترط ذلك، فقالت له: إذن أعدوا الميزان ليوزن به اللحم، ولتتقدم وتأخذ رطلاً من لحم أنطونيو.

ولكن عليك أن تنتبه، وأن لا تقطع أكثر من رطل من اللحم، لأن الصك ينص على هذا، لا أزيد، ولا أقل، كما ليس لك الحق في نقطة واحدة من الدم؛ فإذا نزت قطرة واحدة من دمه، وأنت تقطع اللحم،

### الحسن والسيء

في مدينة البندقية، ذاك البلد الجميل، عاشت على أرض بلاده المتناقضات، فني هذه الجهة تجد اليهودي المرابي، الذي يأخذ أموال الناس بالفائدة، والفسح، والخديعة: (شيلوك).

وفي الجهة الأخرى، ذاك التاجر الحسن الأخلاق الكريم اليد، الذي لا يردّ المعروف عن أحد، ويعين من لا يستطيع أداء دينه كاملاً، ويعضيه من جزء من المال المقترض، فنال بذلك الحب من جميع الناس المتعاملين معه والسامعين عنه: (أنطونيو). وكان من جراء ذلك تحكّم العداوة بين شيلوك، وأنطونيو..

### إعانة الصديق

وكان في المدينة شاب يعرف (ببسانيو) صديق عزيز على أنطونيو، وهذا الشاب أضاع أكثر أمواله، وهو عازم الآن على الزواج من فتاة غنية، فما كان منه إلا أن ذهب إلى صديقه العزيز، وطلب منه: أن يقرضه ثلاثة آلاف جنيه.

ولكن أنطونيو في تلك اللحظة لم يكن يملك المبلغ المطلوب، لأنه مشترك في تجارة محملة في السفن، وحن موعد اقترابها، فما كان منه إلا أن ذهب إلى شيلوك المرابي، وطلب منه إقرضه المبلغ ريثما تأتي السفن في القريب العاجل، وهنا تحركت النفس اليهودية في عروق شيلوك، وقرّر قراره على الانتقام من هذا التاجر الطيب الذي يعطل عليه أعماله، ويستحقره أمام الناس، ويهينه ويبت في نفسه أمراً. وكان الذي فعله أنه لم يرض أن يأخذ رباً من وراء هذا الدين المغري، بل كان يبغي أشياء أخرى في نفسه، ولم يطلب من أنطونيو غير الذهاب معه إلى المحامي، ويوقع عنده صك الدين، على أن يوفي الدين في الموعد المحدد، وإذا تأخر عنه، كان لليهودي الحق في أن يقتطع من جسم أنطونيو رطلاً من اللحم، وادعى أنه يريد بذلك المزاح فقط.

ولكن بسانيو اعترض على ذلك، ولم يوافق أن يوقع صديقه على ذلك العقد الخبيث، وبمكر ودهاء أفتق اليهودي، أنطونيو أنه لا يريد من وراء ذلك إلا كسب رضاه، ومحبتة.

### زواج الأحمية

وذهب بسانيو إلى خطيبته (بورشيا) وعقدا قرانهما، وعرف كل واحد منهما ما بداخل نفس الآخر.

وتبين للزوجة: أن زوجها ليس بالرجل الغني، وإن كان من عائلة كريمة المُنبت، ومع فقره رضيت به زوجاً لأخلاقه النبيلة الحسنة، وأهدت له خاتماً عنواناً على دوام المحبة بينهما.

ووحد (جراشيانو) خادم بسانيو، أن سيده سعيد، ولن يرد له طلباً، فطلب منه أن يزوجه من وصيفة زوجته (نريسا)، فوافق على زواجهما. وأعطت نريسا زوجها جراشيانو خاتماً وطلبت منه عدم التصريط به، مهما كانت الظروف مثلما فعلت سيدتها.

### الخبر السوء

وهم على هذه الصورة من الضرح والسرور، إذ يأتيهم بشير سوء، ويوصل إلى بسانيو رسالة عاجلة من أنطونيو، يعلمه فيها: أن موعد قضاء الدين مضى،

## عبد الرحمن الكواكبي .. بعض السيرة، والابداع

• يوسف مصطفى

يصادف يوم ١٣/٠٦/٢٠١٣م ذكرى مرور مئة وأحد عشر عاماً على رحيل المفكر التنويري عبد الرحمن الكواكبي.

لم يتوقف الحديث عن الكواكبي منذ وفاته لأن كتابه (أم القرى، وطبائع الاستبداد) مازال مادة فكرية كبيرة للبحث، والدراسة، والتطبيق، ومواضيعهما ستبقى حية، وتمثل منارة للشعب العربي، والأمة الإسلامية.

في الولادة هو موليد حلب ٢٣ شوال ١٢٧١هـ/ وهي تعادل ٨ تموز/ ١٨٥٥م هو الابن البكر / لأحمد بهاء الدين البهائي الكواكبي/ يرتقي نسبه إلى / محمد أبي يحيى الكواكبي/ ابن ابراهيم الصفوي الأديبيلي قدم إلى /الزحبة/، وهي اليوم بلدة /الميادين/. مهاجراً من إيران انتقل بعدها إلى قرية /البيرة/ على الفرات ثم إلى حلب حيث صاهر /بني زهرة/ نقيباً أشرافها.. وهو من الصفويين نسبة إلى /اسحق الأديبيلي/ (١٢٥٢-١٣٣٤هـ) رأس الأسرة الصفوية، التي تعود إلى أصول عربية بعيدة.

درس العربية بفروعها، والتركية، والفارسية، والتاريخ، والطبيعات، والرياضيات على يد أساتذة مختصين- نال إجازة التدريس في /المدرسة الكواكبية/ الخاصة لأسرته، وهو في العشرين من عمره.

عمل محرراً في جريدة/الضرات/ الرسمية بالعربية، والتركية.. بعدها أصدر جريدته الخاصة /الشهباء/. صدر من هذه الجريدة ستة عشر عدداً/ خلال ستة أشهر حيث أوقفت الجريدة من قبل السلطات العثمانية.

بعد إغلاق /الشهباء/ أصدر الكواكبي صحيفة /اعتدال/ وكان مصيرها مصير أختها الشهباء.

في أحد أيام الربيع دخل بسرعة صديق لأسرة الكواكبي من آل/ الشوربجي/ المنزل، وطلب صرة كبيرة، ودخل بعدها مكتب الكواكبي، وجمع ما فيه من أوراق، وكتابات

وخرج مسرعاً وقائلاً. لقد ألقى القبض على / الكواكبي/ من قبل السلطات العثمانية، بذلك أنقذ كتابات الكواكبي، ومنها مسودات كتابه المعروفين: /طبائع الاستبداد، وأم القرى/ وعندما داهمت الشرطة البيت لم تجد شيئاً.

اعتقل الكواكبي، وأودع السجن. كان والي حلب العثماني في تلك الفترة اسمه /اسماعيل باشا/ جرت محاكمته لكنه طلب المحاكمة في ولاية أخرى غير حلب لكن رفض طلبه، وصدر بحقه حكم الاعدام.

استؤنفت المحاكمة إلى بيروت، وقد صدر /حكم البراءة/ للكواكبي، ونقل بعدها /عارف باشا/ من ولاية حلب وعين بدله /عثمان فوزي باشا/.

كان يوم عودة الكواكبي من المحاكمة في بيروت وبراءته يوماً مشهوداً، ولو وقعت كتاباته التي هربها /محمود الشوربجي/ بيد السلطة العثمانية لأدت إلى إعدامه، وكان مقتني كتاب /طبائع الاستبداد/ يعاقب بالإعدام، ومع ذلك فإن أكثر رجال العلم، ووجهاء حلب وإدلب احتفظوا بنسخة منه.

رحل الكواكبي إلى مصر حيث دعاه / الخديوي عباس/ بواسطة صديق الطرفين الشيخ /علي يوسف/ صاحب جريدة /المؤيد/ لكن الكواكبي ظل مختفياً في القاهرة حتى طبع كتابه /أم القرى/ وأرسل نسختين منه إلى الخديوي في الاسكندرية ونسخة للشيخ / محمد عبده/ والثالثة للشيخ /علي يوسف/.. ولقد سر الخديوي بالكتاب.

أسلوب الكواكبي التربوي: كتب الكواكبي في طبائع الاستبداد فصلاً خاصاً بالتربية، فهي بالنسبة إليه أساس الحياة، وكان حريصاً على تنشئة أبنائه تنشئة عمادها الدين والخلق، القويم، والثقافة.

خاطب ابنه /أسعد/ وكان يدرس الطب في /الأستانة/ طالباً منه الانتكباب على العلم، وقراءة الكتب الدراسية، قبل الحصوص الرسمية في سبيل الإبتقان العام. ودراسة

العربية والفرنسية بعمق، وإتقان الجراحة، وطب العيون، وتعلم الإنكليزية، وقراءة الفقه، والتفسير، والأدبيات قراءة فهم وتدقيق ويختم القول: (إن الإنسان هو الذي يتعلم، والمعلمون وسيلة للتفهم).

يتحدث حفيده أيضاً بأن ما وصل من كتبه هما: / طبائع الاستبداد، وأم القرى/ ويبحث عن تجارة الرقيق وأحكامه في الاسلام) بالإضافة لبعض المقالات، وما كتبه في جريدتي/ الشهباء، واعتدال/ وبعض رسائله الخاصة لأسرته.

أنجز كتابه /أم القرى/ وهو في حلب، لكنه طبعه في مصر.. وأما / طبائع الاستبداد/ فقد حمله أوراقاً متفرقة إلى مصر يوم غادر حلب / ١٥ ايار ١٩٠٠م/ حيث نشر الكتاب بشكل مقالات في الصحف ثم تم جمعه في كتاب، وتوفي الكواكبي، والكتاب مخطوط تمت طباعته فيما بعد.

كتاب /أم القرى/ هو سجل مذكرات /جمعية إسلامية/ متعددة الجنسيات، ومقررات مؤتمراتها المنعقدة في مكة عام/ ١٣١٦هـ- ١٨٩٩م/ مع لاحقة لها، وموضوع الكتاب يتعلق بالنهضة الإسلامية، والقومية العربية.

أما /طبائع الاستبداد/ فهو (كتاب الحرية والثورة، والإصلاح والتحرر) كما وصف به.

في خصائص الكتابين: المواضيع مكتفة كل جملة فيهما تصلح عنواناً لبحث مستقل لذلك دعا /الكواكبي/ الباحثين أن يهتموا به، ويدرسوه، ويكتبوا عنه يقول: (واني أطرح لتدقيق المطالعين رؤوس مسائل بعض المباحث التي تتعلق بها الحياة السياسية).. وقد لبي نداه العديد من الدارسين.

من أقواله: (الاستبداد يد الله القوية الخفية يصفع بها رقاب الأبقين من عائلة، أو شخص تنطع في الدين- أي تشدد فيه- إلا واختل نظام دنياه، وخسر أولاه وعقباه) ويقول: (ولا يوجد في الاسلامية نفوذ ديني



الكواكبي

مطلقاً في غير مسائل إقامة شعائر الدين، ومن القواعد العامة التشريعية التي لا تبلغ مئة قاعدة وحكم) ويقول: (دولة الاستبداد دولة بله، وأوغاد) ويقول: (الحرية شجرة الخلد وسقيها قطرات من الدم الأحمر المسفوح) ويقول: (إن القضاء والقدر هما عند الله ما يعلمه ويمضيه، وهما عند الناس السعي والعمل) (ومن طبيعة القوة الاعتساف، والقوة لا تقابل إلا بالقوة) (والأمة التي لا يشعر أكثرها بالآلام الاستبداد لا تستحق الحرية)، (الحرية التي تنفع الأمة هي التي تحصل عليها بعد الاستعداد لقبولها) (وقد لا يترفع الإنسان عن الإمارة لما فيها من معنى الكبر، وعن التجارة لما فيها من التمويه، والتبذل، فيرى الشرق في الممرات، ثم المطرقة.. ثم القلم، ويرى اللذة في التجديد، والاختراع لا في المحافظة على العتيق كأن له وظيفة في ترقى مجموع البشر).

تظهر شجاعة الكواكبي في كل كلمة من كلماته، أما رأيه في الفصل بين السلطتين الدينية، والسياسية حيث يرى: (إن الدين ما يدين به الفرد، لا ما يدين به الجمع) ويخلص إلى أن الدين لا يفرض بالقوة كنظام حكم.

الاسلامية عند الكواكبي: /عقيدة وأخلاق، وشريعة وحضارة/ وهو يعد الدولة شأنًا دنيوياً محضاً متروكاً لآراء الناس، وتقلبات الزمان والأحوال، / ولا يمكن منح الحاكم سلطة دينية/، وهو أول من استعمل كلمة /الاسلامية/ ليعبر بها عن كل ما يتعلق بالاسلام من دين، وحضارة.

تعددت الآراء في الكواكبي.. فالاشتراكيون رأوه اشتراكياً، والعلمانيون رأوه تحريراً، والاسلاميون يرونه داعية إسلامية.

من كتبه المفقودة /صحائف قريش/، وقد أشار إليها في مقدمة كتابه /أم القرى/ قائلاً: (إنه سيكون لها شأن إن شاء الله في النهضة الإسلامية العلمية، والاخلاقية).

الكتاب الثاني /العظمة لله/، وقد شاهده مخطوطاً في مصر العلامة / محمد كرد علي/ (وأمرض المسلمين والأدوية الشافية لها) (وماذا أصابنا)، (وكيف السلامة)، (الانساب)، بالإضافة إلى مذكراته اليومية التي كتبها خلال سياحته في إفريقيا، وآسيا. ويقال: /إن/ /لينين/ راسل الكواكبي.

كما يروي أن /عبد القادر البقاني/ مدير معارف ولاية بيروت، وكان صديقاً لوالد الكواكبي جاء إلى القاهرة... بأمر السلطان العثماني، واستولى على ما في منزل الكواكبي من أوراق وكتابات، ونقلها إلى الأستانة.

هذا بعض ما أشار إليه حفيده الدكتور (عبد الرحمن الكواكبي) عن مؤلفات جده (عبد الرحمن الكواكبي) هذا المفكر التنويري الكبير.

المراجع:

جدي (عبد الرحمن الكواكبي)، بقلم حفيده عبد الرحمن الكواكبي، مجلة دراسات عربية رقم ٤/٣ شباط ١٩٩٤.

## ندوة حول "الدور الفرنسي في الحرب على سورية"

يؤخذ برأيه، ففرنسا اعترفت بفشل سياستها في سورية ولم تتمكن من فصل العلاقة بين سورية من جهة والمقاومة والدول الصديقة كإيران من جهة أخرى.

بدوره أشار الباحث رضوان رزق أحد العاملين في مجال الصحافة الفرنسية والتحليل السياسي إلى دور فرنسا المشبوه في إثارة الخلافات الطائفية في سورية عبر التاريخ وعن تاريخ العلاقة بين فرنسا وسورية منذ نابليون، لافتاً إلى أن فرنسا تحلم بالسيطرة على سورية منذ زمن بعيد فالإرساليات الأجنبية كانت في طلائع الاستعمار ودرست مكامن الضعف في مجتمعنا بعد أن تغلغت في بلاد الشام فبدأت الفتنة الطائفية التي لم يعرفها الشرق قبل تلك المرحلة وتحول الصراع، من صراع مصالح إلى صراع طوائف.

كما بين المحامي بسام صباغ دور المؤسسات في فرنسا والاتحاد الأوروبي في الحروب على سورية مؤكداً أن محاكم فرنسا والاتحاد الأوروبي مسيسة وادعاءاتهم كاذبة وأخطاؤهم وسياساتهم تودي بالشعب، فالعقوبات الجائرة التي أدرجها الاتحاد الأوروبي على سورية هي عقوبات مباشرة على الشعب السوري لحرمانه من الدواء وضروريات الحياة في انتهاك صارخ لمبادئ حقوق الإنسان.



المنظمات الدولية عليها وانتهاك ميثاق الأمم المتحدة.

من جانبه أشار القانوني عدنان عزام إلى أن مدارس الاستشراق وآلاف المستشرقين الذين درسوا شخصية الإنسان الشرقي لم يركزوا على أي إيجابية بل استثمروا مدارسهم لإضفاء الصفة السلبية عليها مؤكداً أن السياسة الفرنسية يقودها «مطيح صهيوني» والشعب الفرنسي محيد ولا

تحت عنوان ((الدور الفرنسي في الحرب على سورية)) أقامت وزارة الثقافة ندوة فكرية في مكتبة الأسد بدمشق تناولت حقائق هامة تتعلق بانتهاك فرنسا لميثاق الأمم المتحدة الذي تجلى بأوضح صورته في دعمها للإرهابيين وتدخلها في الشؤون الداخلية السورية.

وقد أشار الدكتور نضال الصالح معاون وزيرة الثقافة في افتتاح الندوة إلى رمزية معركة ميسلون التي جسدت أنصع حالات الصمود السوري الذي لم تستوعب فرنسا يوماً أنه نتيجة حالة حضارية فريدة تتميز بها سورية فاستمرت في ضلالها تجاه سورية إلى يومنا هذا، مؤكداً أن هذه الندوة قد تكون فاتحة لندوات أكثر عمقاً يحاضر فيها سوريون مغتربون في الخارج ويكشفون ما خبروه من قرائن على الدور الفرنسي في الحرب على سورية.

وبدورها أشارت الدكتورة أيسر ميداني رئيسة مجلس أمناء شبكة علماء سورية في المغرب/نوستيا/ إلى أن هدف الندوة هو نشر حالة من الوعي تميط اللثام عن الدور الفرنسي في هذه الحرب الشعواء التي تشن على سورية وعن التنسيق الذي أقامته فرنسا مع تركيا وقطر لخلق ودعم وتسليح الإرهاب، إضافة إلى العلاقة بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو واستخدام مراكز الدراسات والبحوث والفرن والإعلام المباشر وغير المباشر والطبقة الأكاديمية في فرنسا لتأجيج الحرب على سورية وتحريض



# تأملات في عصر الصورة العولمية

## وموقع الفن التشكيلي العربي فيها

• عبد الله أبو راشد

الفنون العولمية العالمية والعربية والمحلية تارة أخرى، وغياب لدور الفنان في منتجه وجمهوره، وإبقاء العمل الفني مرهوناً بالمروج التاجر، ورغباته في الكسب المادي المنسجم وإستراتيجية صناعة النجوم، وخواء الفكر والجمال والإنسان في كثير من الأحوال.

من هنا، نجد أن عصر الصورة العولمي، هو عصر القيم المادية المجردة من القيم الأخلاقية لجماليات الإنسان. قيم استهلاكية عابرة للقارات، مُقصية للمواهب والابتكارات، وقائلة للقيم الروحية المشبعة بمفاهيم الجمال والجلال، وللمذاهب الجمالية والاتجاهات المدرسية والأكاديمية المتبعة، منذ عصر الإغريق مروراً بعصر النهضة الإيطالية، ومعاصر الحداثة والنزعات المركزية الأوروبية بالفن، وسيادة منطق التكنولوجيا الرقمية، وفن الصورة المعلوماتية العولمية، وفنون الحركة متعددة الوسائط التقنية. إن فن العولمة الأمريكي يجعل من الدول والشعوب، مجرد تابعين هامشين، وجمهور استهلاكي، ساذج مفتون بصندوق الفرحة الأمريكي الأحادي الجانب، من كونهن المسيطرين الكليين على مفاتن الصورة والفن بجميع مناهله التعبيرية.

والفن العربي تبعاً لتوصيفات الفنون الكلية الجامعة، كذاكرة مكان وعمران ومساحة بصرية وثقافية وتاريخ وجود وتشكل، هو موجود وله مقوماته ومكوناته وتأثيره في صناعة الحضارة الإنسانية في مرحلة زمنية عابرة، ولكنه بقي في حالة سكون مطبق لم يجد من يحرك مفاعيله من أبنائه المثقفين والفلاسفة والفنانين ونقاد الفنون، وظل محتفظاً بترائه كقاضٍ متحفي، وجد الآخر الأوربي الغربي فيه ذلك الثراء المعرفي والجمالي، كمرجعيات جمالية ساعدته في استنباط قيم وفلسفات ومدارس واتجاهات فنية مبتكرة في قوالب وصيغ أوروبية خالصة. أما الفن التشكيلي العربي، بالمعنى الأوربي الغربي للكلمة والتصنيف الحديث والمعاصر، هو فن حديث الولادة والتشكل، ترعرع وما زال، ينمو في ظلال حاضنته الغربية، ومتناسل من أحضان النزعات التجريبية، والاندماج في عجلة الآخر الأعجمي والأمريكي العولمي خصوصاً. ولا حرج في قول هذا الكلام، فهي حقيقة مادية ماثلة للعيان، ويجب الإقرار بوجودها، والاعتراف بفضل جهود الآخرين، والأوربيين خصوصاً، وذكر محاسنهم في طرائق مساعدتهم لنا، لاسيما عن طريق رسل الاستشراق، والمنح الجامعية، التي ساهمت في تنمية وعينا البصري، وتكوين فلسفتنا الجمالية والنقدية، ومقدرتنا على تمثيل أفكارهم وقيمهم المادية في معاهدنا وأكاديمياتنا، وأسواقنا الفنية التشكيلية المتسعة لكل المغامرين. لأننا كفنانيين تشكيليين وأكاديميين عرب، لم نستطع إجراء تلك المصالحة التاريخية والتأخي ما بين تراثنا الجمالي العربي الساكن واتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية متعددة الثقافات، مع ما جاورنا من دول أوروبية غربية، ولا محاولة تشكيل خصوصية عربية، تحمل في أحشائها نسج المارقين عبر جغرافيتنا العربية، ومن ثم إعادة صياغتها بنكهة عربية، وبقينا وما زلنا، مجرد صدى وردود أفعال لفلسفة فن وثقافة وجمال، متناصلة من واحة الغرب الأوربي والأمريكي، وبأشكال سيئة ومسوخة عن فنون وثقافة الأعاجم.

في ضوء هذا الاعتراف الصريح، بفضل النزعات المركزية الأوروبية والغربية بالفن علينا، وخضوعنا وانهبنا بثقافة العولمة البصرية المتوحشة، كأكاديميين وهواة عرب، لا بد لنا من أن نطرح السؤال الملح والدائم، كمحاولة مشروعة في مساحة تفكيرنا المنطقي العربي وبصوت عال، وفق آليات المحاوراة الجدلية المفيدة والجادة: هل لدينا فن تشكيلي عربي، ومرجعيات بصرية خاصة، وجامعة لمرئيات الصورة ومدونات الكلمات المسطرة فوق صفائح المهبة، ومدارات الخبرات الأكاديمية والمهنية العربية، المعنية بنيش ركام ذاكرة المكان العربي وتقنياته المتعددة؟ وهل نمتلك فناً تشكيلياً عربياً يتمتع بخصوصية المكان والتجارب الفنية المتناسلة من حضارة الأرض العربية والإسلامية العريقة؟.. الجواب على تلك التساؤلات، سيكون بقولنا الذي نظنه يُقارب الصواب: إنه ليس لدينا فنون تشكيلية عربية متصلة بمفاعيل الصورة والكلمة التصويرية، ومطارحات المدونات المنسوبة في مساحات النصوص المسرودة، كشكل ومضمون وتقنية وأسلوبية فنان منتج، ولا يوجد لدينا أعمال فنية تشكيلية عربية، حافلة بالخصوصية والتفرد الشكلي والتقني والمحتوي الجمالي، بالمعنى الأوربي الغربي للمفهوم، والمتوافقة مع تصنيفها المدرسي أيضاً. بل لدينا فنانون تشكيليون عرب كثر، متوالدون ومندمجون بالدول الأوروبية والأمريكية التي احتوتهم كدارسين ومقيمين، ومحكومين بظروف العيش ومتطلباته، ومنبهرين بفنون النزعات المركزية الأوروبية الغربية،



المعلوماتية، ومحمول بخواء الخصوصية وتعبيرات الذات والوجود والأصالة والتاريخ والأبعاد الحضارية، وغارق بمزيد من الغوص بالعدمية وفي اجتراح الفنون الأمريكية المُصدرة، والمستوردة عبر آليات تقنيات العصر المعلوماتية الكاسحة، سواء متأتية من خلال الفضائيات التلفزيونية، وشبكات الإنترنت، أو الأقراص الإلكترونية المدمجة، والرقميات متعددة الوسائط، من برامج منتجة للفنون التشكيلية بصور تقنية متنوعة، والفيديو، والرسوم المتحركة، والمروجة لسيطرة اقتصاد السوق والقيمة المضافة، وتجسيد فعال لفلسفة وفكر سياسات إدارة الولايات المتحدة الأمريكية المتعاقبة، وأقبحها على الإطلاق، حقبة الرئيس جورج بوش الأب والابن.

إذ أصبح الفنانون التشكيليون، الأكاديميون منهم والهواة، وفي كثير من أصقاع المعمورة والمنطقة العربية خصوصاً، يعيشون حالة خواء فكري ومعرفي وجمالي، وفي دوامة مستديمة من انقصاص الشخصية، وأنهم مبتلون «بشيزوفرينيا» ثنائية، وجمعية متعددة الوجوه والأسماء، وعشق لا متناه، لفنون النزعة العولمية الأمريكية، كحالة مرضية يصعب تجاوزها أو الشفاء منها، وضعت الفن التشكيلي العربي والفنانين في معابر مجهولة، وسكة متداخلة الخطوط والمكونات، موصولة بتقنيات التعلم المستعار في وجوهه الساذجة، والسخيفة في كثير من الأحوال، وديمومة الدوران في حلقة مفرغة من انعدام الوزن، والتوازن الانفعالي والعاطفي والعقلي والجمالي، وفي حالة اختلاط الرؤى البصرية، وآليات التفاهم والتعامل مع التقنيات المعاصرة، وإقصاء ملحوظ للأكاديميات الكلاسيكية، واجتماعية الفن وروحانياته وجمالياته، لمصلحة الأنا الفردية المفرقة في فرديتها، والندمجة في ماكينة الاستهلاك، وشروط المؤسسات المالية العولمية الكبرى، ومزاولة الفنون التشكيلية كنوع من الموضة الدارجة حيناً، والسلمة المباعة في سوق نخاسة



مما لا شك فيه، أننا نعيش عصر الصورة العولمية كاملة المواصفات التقنية، والمعبرة عن الفلسفة الذرائعية الأمريكية، بجميع وجوهها الفكرية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، وعلى صعيد الفن التشكيلي خصوصاً. عولمة أمريكية متوحشة، ملغية بطبيعة الحال، جميع خصوصيات الدول والشعوب ومتواليات حضاراتها المتعاقبة. والعرب والأوربيون في هذا الأمر سواسية، وعلى قدم المساواة، ويتعرضون إلى مفاعيل القهر العولمي الأمريكي، ومساحة الاحتواء والهيمنة الأمريكية العولمية المفروضة على الكل، وبمسافة واحدة أيضاً، ينضوي في شعابها الظالمة جميع المهورين بسطوتها وجبروتها عرباً كانوا أو أعاجم.

وأست الفنون والعلوم والمعارف والمنتجات البشرية المادية منها والروحانية، والفنية التشكيلية خاضعة خضوعاً تاماً لقيم وفلسفات، وممارسات الذرائعية العولمية، المصنوعة في مطابخ إدارة الولايات المتحدة الأمريكية أحادية الجانب، ماسحة مجموعة القيم والفلسفات التي أنتجتها المعمورة في العصور والحضارات والثقافات السابقة، وجعلتها في مهب الريح العاتية، بعدها ذاكرة غائبة أو مغيبية عفا عنها الزمن بالتقادم التاريخي. واضعة لفنون الصورة والتحليل البصري العولمي، جذوراً وقواعد جديدة من التحولات في القيم والثقافة والسياسة والاقتصاد والفنون، محكومة بتقاسم المصالح البيئية للولايات المتحدة الأمريكية، ومثيلاتها من دول الاستعمار الأوربي. وأن الحديث عن الكلمة والصورة في الأدبيات الفنية العربية الإسلامية في النمطية في ظل طفغان المعلوماتية الأمريكية، يُعد ضرباً من الهذيان، وأشبه بحالة حلم يقظة مستمر، ومتوالد في النوايا الطيبة للعاملين في حقل الثقافة العربية والبصرية التشكيلية الجادة، وهم قلة مهمشة وغير مؤثرة في صناعة الأنساق الحضارية للأمة العربية الحالية، لأن القرار الفصل في المنطقة العربية لسياسي والاقتصادي، والثقافة تحتل أسفل القيم الوجودية والاجتماعية، والفنون التشكيلية والصورة البصرية منحازة لخيارها العولمي في أجهزة الكترونية صغيرة الحجم تستعمر عيوننا وعقولنا، والتي تُقدم لشعوبنا العربية المغلوبة على أمرها والباحثة عن موطن حياة، ولأنهم معرفة بصرية فيها ما فيها من تسطيع للتفكير، وتحافظ على صيرورة البقاء على قيد الحياة بأقل تكلفة وخسائر.

وعليه يمكن القول: إن الفنون البصرية عموماً والتشكيلية خصوصاً، تُعد من أكثر ضحايا العولمة الأمريكية المتوحشة، لأنها موصولة بالصورة، الصورة المرئية المركبة والمدرسة الحسية والمُتفكر فيها، ومرهونة بحالات ودلالات النصوص البصرية المسرودة، بوسائط تقنية متنوعة الأشكال والتفرعات الوجودية، التي هي هيولى الجوهر التقني المعاصر.

عولمة أمريكية جُبت كل ما قبلها من منتجات وتقنيات، وأقصت الفكر والقيم الأخلاقية، وفلسفة الفن والفنان وقيمه الإنسانية الجمالية، لصالح الذرائعية المادية الأمريكية القائمة على مفاعيل الربح واقتصاد السوق والقيمة المضافة. ضاربة بعرض الحائط جميع الحضارات المتوالية في مسيرة الزمن المتواتر، منذ عصر الإغريق والرومان، مروراً بعصر النهضة الإيطالية والأكاديميات المدرسية، وصولاً إلى تيارات الحداثة، المسماة في فترة ليست قليلة من الزمن باسم: (النزعات المركزية الأوروبية)، وجميعها أصبحت من تراث الماضي المتحفي، وحلت مكانها قيم وأفكار وأيديولوجيات، وممارسات ومعارف واتجاهات، وجماليات موصولة برباط العولمة الأمريكية. عولمة لم تبق للإنسان من إنسانيته إلا هيولى القوة، والهيمنة وجبروت التسلط والاحتواء وإلغاء الآخر. كوكبة وأمركة عولمية متوحشة غرائبية، لم تبق من الأثر الفني الجمالي النمطي والمدرسي، والشعور الإنساني الاجتماعي بالأحداث إلا قشورها القابلة للزوال.

في ظل هذه المتغيرات العولمية، والتحوليات الأيديولوجية، وسطوة تقنيات الصورة والمعلوماتية الكاسحة، والسلوكيات المحيطة بالمعمورة، وما بداخلها من ذاكرة مكان وخيرات مادية وقيم وإنسان. وما أنتجته العولمة من آليات قهر وشروط احتواء مفروضة وفق معاييرها وقبورها، المتوافقة ومنافع القلة القليلة من ساداتها المتوحشين، والمحملة بالغزو الثقافي والتجاري حيناً، والعسكري حيناً آخر، وما احتلال أفغانستان، والعراق، ومشاريع الشرق أوسطية، والفضوى الأمريكية الخلاقة، وشرق أوسط جديد، أو كبير، وإلى ما هنالك من سياسات أمريكية نفعية مفروضة. نجد الفن التشكيلي العالي الأوربي، والعربي والأفريقي والآسيوي، وفي الأمريكتين وإستراليا، يعيش في ظلها بدوام الضياع والمتاهة، والانغماس في تيارات العولمة الأمريكية متعددة الثقافات، ومنبهراً بالوسائط البصرية المعاصرة التي تركزها

## أسئلة المذيع

• عزاء نبيه الحسن

كان سعيد يسير في الشارع، يظهر للناس بهندام رائع، عبر الشوارع المهملة لطح الطين حذاءه، عيناه تبحثن عن ماسح أحذية، وطنت قدماه عشب الحديدية، رأى طفلاً معض الثياب، نقر الطفل بالفرشاة على صندوق البوية، وقف سعد أمامه ألقى التحية فلم يسمع الجواب.

وضع قدمه على قالب الصندوق، تناول الطفل الفرشاة أشبعها بمادة من لون أسود لامع وراح يمسح الحذاء. شعر سعيد بتأنيب الضمير نزولاً عند هذا الموقف، لكنه أذعن للأمر، انتهى الطفل من عمله، رفع رأسه ليقبض أجره، وقع نظر سعيد على بشرته الداكنة وعينه الواسعتين السوداوين، فتذكر أن الوجه مألوف، عادت به الذاكرة إلى أيام خلت تذكر صاحب الوجه قال لنفسه "نعم هو لا غيره".

رحل بفكره بعيداً، يستحضر أسئلة المذيع، حين سأل المرأة: ما الذي دفعك لذلك؟ تزوجت من والده... ما الغرابة؟ خدعتني. كيف؟

بعد زواجنا بمدة عاد إلى المنزل يصطحب طفلاً في عامه الأول، شاحب الوجه... هزيل الجسم... رث الثياب. أتم يخبرك من يكون؟ لا... لا أخبرني أن الطفل من أقربائه..

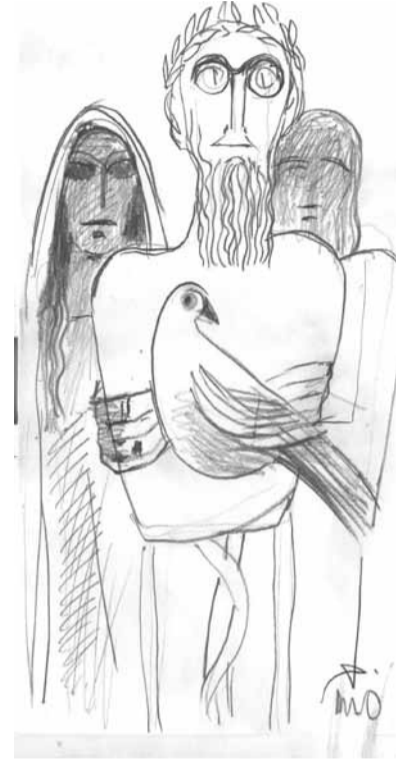
علام؟ لا أدري... بعد أيام فوجئت بحضور محضر المحكمة الشرعية، يبلغني أن ضرتي تطالب زوجي بالنفقة. صعقت من النبأ، فحملت الحقد في داخلي على ابن امرأة لم أعرفها، وانتقاماً ممن خدعتني، قررت أن أربط الطفل في ركن الزريبة أثناء غياب والده، وكنت أفك وثاقه قبل عودة والده بدقائق.

أتم يشعر والده بالأمر؟ لا... لا كان ينسل في فراشه بعد تناول الطعام، مما جعلني أخذ كامل حريتي وأنصرف مع الطفل ما أريد بكل راحة.

كيف عرف زوجك؟ ذات يوم جاءت جارتنا على صراخي عندما كنت أجلسه. دفعني بقوة حتى كدت أرتطم بالجدار، وراحت تهدئ الطفل بكلمات حنونة، فلجأ إليها ليستدر عطفها، ضمته إلى صدرها وقالت:

أنت مجرمة.. حرام ألا تخافين الله. وبلا شعور بحت لها بكل شيء، أثبتني

طفل بريء فليكن هذا العالم



بعنف، وهددتني قائلة:

لن أسكت عن فعلك الإجرامي.

هز المذيع رأسه وقال:

حسناً... شكراً لها ولو كان ذلك بدافع

الأومة.

لا... لا بل إنها خائنة..

علام؟

لأنها أخبرت والده بالأمر، فضربني

بعنف وطلقتني.

هز رأسه:

عجباً كيف يتزوجون ويطلقون

زوجاتهم، ويتركون أطفالهم يعانون من

شظف العيش والتشرد والحرمان.

ثم أردف قائلاً:

ستتولى العدالة القضية.

كان سعيد كريم السريرة، حنوناً عطوفاً،

مسح بيديه على رأس الطفل بلطف... هز

رأسه قائلاً:

أنت ضحية التخلف والجهل...

أجاب الطفل بإشارة من أصابعه على

الشكر لأنه لا يستطيع النطق.

أعطى سعيد ورقة مالية للطفل وقال

لنفسه: "يجب أن يعيش أطفالنا بسلام

وحنان مع أهليهم. وعلى الدولة الحد من

عمالتهم والحد من تسربهم من المدارس،

وفرض العقوبة اللازمة بحق ذويهم".

هرع سعيد مسرعاً إلى أقرب هاتف،

اتصل بجمعية رعاية الصم، أبلغهم حقيقة

الطفل ولم ينس أن يعطهم العنوان.

هز رأسه تعجباً وهو يسترجع في ذاكرته

قولا:

(إذا كانت سعادة العالم تبنى على قتل

طفل بريء فليكن هذا العالم)

## قصائد من الشعر الفارسي المعاصر

• شعر: د. شفيعي الكدكاني • ترجمة: د. مصطفى البكور

### نوح الجديد

نوح الجديد واقف عند بوابة

السفينة

سفينته مكتظة بالفئران وأفاعي

الصحارى

لا مكان فيها لحمامة

لا مكان فيها لكناري

نوح الجديد واقف عند بوابة

السفينة

ينادي: هيا هلموا! قوا أنفسكم

عذاب الكفر والغرور

فكل من لا يركب سفينتي

لن يأمن من عواصف الغضب

الإلهي...

نوح، الرسول الجديد، واقف عند

بوابة السفينة

يحمق بسحابة صغيرة سابعة

يقول: الويل لكم إن ثارت العاصفة

ووقعت الواقعة...

لكن سرعان ما حل وابل العذاب

الأسود

وتعطل عمل السفينة المحملة

سريعاً

فالطوفان... الطوفان الصادق

العاصف

هو الذي جعل سفينته الواهية ورقة

صريعة وسط سيل جارف... جارف

...

صبار ونسيم

(إلام أنت مسرع؟) قال الصبار

للسنيم

(ضقت ذراعاً بهذا المكان... أيها

الصبار

ألا تهوى الأسفار، وهجر غبار هذي

الصحارى القفار...)

ذاك أقصى مبتغاي... أيها النسيم

لكن ماذا أفعل وأقدامي مقيدة

بسلاسل الجحيم؟

(رويدك... إلام أنت مسرع؟)...

إلى أي مكان متاح إلا هذا الوطن...

وطني...

رافقتك السلامة أيها النسيم، لكن

استحلفك بحياتك والصدقة

إذا ما عبرت هذه الصحراء الموحشة

سالمًا

فبلغ سلامي إلى الزهر... إلى المطر

...

في سجل الخلود

قبلكم...

أمثالكم...

كثير من أمثالكم...

نسجوا على بساط الريح...

بخيوط عنكبوتية:

«عاشت الدولة المباركة...

عاشت إلى الأبد... الدولة العلية!»

...

### شك وريبة

قلت لصديقي: وأخيراً ها قد أقبل

الربيع!

فقال: «لكن الأشجار لم تنتهياً بعد

للتفتح والولادة

كأن الأشجار

لا تصدق أن هذا المطر

وهذا النسيم

رسولا تلك الحقيقة الخضراء!»

أجل يا صديقي فالربيع ليس رداء

أخضر

يرتديه كل من يريد وقت ما يشاء

...

### نيويورك

تمتص نضارة أزهار أفريقيا و

براعمها

تقتصب تمام شهد ورود آسيا و

رحيقها

مدينة كقرص العسل

تناطح السحاب...

وشهدها الدولار

لكن... آه أيتها العجوز الفاجرة...

العاهرة!

متى ستسطع شمس تموزك المحرقة

...

وتذيب شمعدك الجليدي؟

...

### خلاص

أقل ما يأمل الإنسان في هذي الحياة

الخبز والماء، ومن ثم الشدو والغناء

تأمل الكناري في قفصه حتى تعي

ذلك جلياً

ما الذي يجعل سعادته حلوة رغم

تلك القيود المرة؟ أليس الخبز

والماء؟

أبسط مشهد للحياة

الخبز... الماء... الغناء

وإذا ما أردت مزيداً على ذلك

فأحياناً الطيران

وإذا ما أردت مزيداً على تلك

السعادة الأولى

وإذا أردت ثم إذا أردت المزيد المزيد...

فسأخبرك...

لكن حينما تضن الأيام علينا

بالخبز والماء

فلا أحد يفكر بالغناء

وحينما يموت الغناء

فلن يكون هنالك ثمة شوق إلى

الطيران...

...

### صرف الحياة ونحوها

في مدرسة الحقائق... عند أديب

الدهر...

سمعنا حقائق واضحة ناصعة،

وقرأنا مسائل جلية مسلمة منها:

إن النسيم والماء والساقية كلمات

بسيطة

وتنفس النبات فعل لازم

والنجم والحجر اسمان جامدان

واشتقاق الأوراق إنما يكون من

الأشجار

وغير ذلك من تلك المسائل

لكن أحداً لم يخبرنا...

على من يعود ضمير الحياة؟

...

### أشكال الموت

أكثر أنواع الموت مرارة

موت الأوراق

لأنها تتجرع مرارة الموت مضمخاً

بذلل الهبوط والسقوط بعد العلو

والسمو

أما أعذب أشكال الموت وأجملها

فهو الموت شموخاً وهجر الدنيا

أجل... فأعذب موت على الإطلاق

هو موت المشاعر المتأججة

المتوهجة...

...

### دولاب الماء... سيزيف إيران

دلو معلق بحبل ودولاب

دائب السفر هو من أعماق البئر

إلى أعلاه

لكن كلما وصل إلى عالم الدفاء

والنور

سرعان ما تهاوى مجدداً إلى

غياهب الجب غارقاً في ظلمات الماء

والبرد

أجل تاريخ الدلو تجربة مرّة

قاسية...

صعود إلى الفضاء المنير

قطع مسافة صعبة يحدوه أمل

كبير كبير

لكن كلما وصل سرعان ما يسقط

ثانية في قلب ظلمات البئر

...

### موت على موت

بينما كانت الريح تمرغ أنف وريقة

بالتراب

تحت ضربات وابل برد السحر

كانت تلك المسكينة تصرخ في وجه

الريح بحدة حمقاء هاتفة:

عاشت الحياة!

الموت للموت!

الموت للموت!!

...

\* أستاذ جامعي، يعد من أبرز الشعراء

والنقاد المعاصرين في إيران، له

دواوين عدة وعشرات المؤلفات والأثار

الأدبية المحققة.



## قمران فوق الشام

### • جهاد الأحمدية

قمران فوق الشام مرفوعان بالألف المثني والأنين واقتران النون بالنحن التي ... نحن الذين ... قمران فوق الشام نحن الآن .. والجسر المعلق فوق نهر القلب ينزف من شرابين المسافة والمسافة لا تلين.	قمران من أقصى جنوب الحب حتى مشرق الحرمين يرتشان شوقاً للبنفسج في رياض الغائبين.	حرفان من ولع على شقة الضرات وثالث يبكي على وطن حزين. عامان من وجع	وعام ثالث يستقرئ المكتوب بالقلم الرصاص على الجبين. كأسان من خمر الغواية فوق طاولة القوافي، صورة شعرية خرجت على نص القصيدة واستحمت بالفراغ، فهل لها بعد الذي .. أن تستكين ٩٩.	يا شام يا شام العربية منذ فجر العشق حتى آخر الصلوات في كتب القيامة أشركي بالياسمين.	أنت التي لولاك ما اعتنقت مواويلي الصراط المستحم بماء دجلة والضرات	ولم يكن نيل الكنانة رجع عندل الأغانى منذ حنجلة الحنين. من ذا تداعب قوسه الأوتار في جسد الكمان ولا يراقص وردة شامية في البال أو جنينة من آل عبقر ١٩	من ذا يراود غوطتيك عن الجمال السومري ولا يداعبه أخضراؤ سرمدتي من سفوح العين حتى لازورد الأفق الممتد حتى ما تيسر ١٩	من يشعل الأشواق في لغة الغرام ولا يذوب صباية في كل نقطة عنبر في صحن مرمر ١١٩٩	من ذا يغازل نجمة في أفقها إلا ويقرا في ملامحها سلاماً من صبا بردي وعشقا كالسمر مر ١٩	يا شام كم يا شام طيرت الحمام في فضاءات المحبة كم تلونت السماء بقوس عشقك كم أضأت دروبنا ب (الميجنا) وصدى (العتابا) ٩١ كم رسمنا من أمان عند مفترق المواسم كم أرقنا من نبيند في سبيل المتعبين.	كم ... وك م م م ... لا تطفني أحلامنا	لا توصدي الأبواب يا شام المحبة في وجوه العاشقين. أطلقينا من زنازين التردد حررينا من خطايا ما اقترفناها خدينا فوق أجنحة الوطن فلعلنا ننجو معا من لعنة الزمن الهجين.	هذي الغيوم السود فوق دمشق عابرة ستمضي مثل كل العابرين. هذه الآلام في خاصرة الدنيا مخاض والولادة بعد حين فغدا يا أم هذا الشرق من خاصرة الدنيا الوليدة تولدين. فغدا لناظرنا قريب. وغدا من الأرض اليباب، من الرماد ستنهضين.
---	--	---	--	--	--	---	---	---	---	---	---	--	---

## سلام على دمعي

### • منال يوسف

سلام على دمعي يغفو في مرقد  
فجره راق  
مجده وردني الحنين  
يغتال رجالات الشوق  
نهر من المحبة باق  
لا تقطن مساءاتي  
سلام على من يهوى ذكرى تبسمي  
ذكرى هائمة الأطياف  
بحر بلا رمال  
وفجر معشوق الترحال  
فجره راق  
عمر الأحزان في قلبي باق  
يمازح ألف شتاء  
بثانية تلاق قمرية الأبحان  
قهوتها عنبر معشوق الأصايل  
ولغة بحرية الضحكات  
لي مراد قمرى الفؤاد  
وألف لحن يذبل وده  
مجده يتيم الوجعات أضل دربه  
جنائن المراد تعرفه  
وتقبل خده  
قسوة ضحك  
والضحك لا يرد قساوة برده  
سلام على جراح  
لا تفارق مرقد  
فجره راق  
والحنين بداري عطره أحمدي  
متيم النجوى بريق لونه  
صدقه سجع غيبي المحبة  
فجره راق  
تذكار الهوى ومن لا يذكر  
ألفة الحب والشوق المؤنس  
دنياه الفراق والحنين ملهمي  
وفخار الأيام بكاء يغفو في مرقد



## سفر لا يترجم

### • كريم سمعون

جسدي مدينتك الفاضلة نفس العاشقة تنازلت عن الإمارة ل صهيل الخبوة خلف أمداء الجنون وحيائك النفور سفرك العفيف لا يترجم وروحك العصي عن ثفالة الرغائب	يراد الركوع والسجود سأخضع السعادة، في قدس واديك الخصب أبايع الشفاه لولاية جديدة أستنبط المذاهب الجديدة أن تدين.. بحسبك الأخاذ	وأرتضي لنفسي العجول وجودك في دورة البروج فأول الكلام.. صمتنا الرزين وأخر الكلام.. لا كلام. في مناسك الوصول	حديثنا، لا يشبه الحديث! حصادنا.. حدودنا الجديد، في الخلاه نرتقي كما الدخان .
--	---	--	--

# قراءة في "المثاقفة وسؤال الهوية"

• صلاح الدين يونس

يذكرني الناقد والأكاديمي المصري د. صلاح السروي بما أفضى به ميخائيل نعيمة ١٨٨٩-١٩٨٨ عبر غرباله: "ألا براك الله في مصر، فما كل ما تنثره ثرثره، ولا كل ما تنظمه بهرجة، عرفت أن مصر مصران: لا واحدة، فهي تفصل بين الرطل والدرهم، وتميز بين الفتر والفرسخ، إن مصر هذه - مصر الثانية - قد قامت تناقض الأولى الحساب، فانتصبت وإياها أمام محكمة الحياة ... وبعبارة أخرى إن مصر تصفي اليوم حسابها مع ماضيها"

وكما هو معهود عند القارئ، فإن إفضاء "نعيمة" ذاك جاء ترحيباً - من وراء المحيط - بـ "الديوان" ذلك الكتاب النقدي الذي دفع به إلى مصر والعالم العربي أديبان كبيران: عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني ١٩٢١، والكتاب المذكور اتخذ تسمية "الديوان" على أنه الفتح الجديد، وكان "العهدي" قد فرضت أستاذيته الجديدة ناسخاً عقلية الشعر الإحيائي مشخصة بشوقي أمير الشعراء، والـ "ديوان" ذاك ذو حجم صغير إذا ما قيس بمؤلفات عصره، لكنه فعل ما لم تفعله المصنفات المعاصرة والمودونات التراثية ...

وأما كتاب الدكتور السروي المنوّه به أعلاه، فهو بحجم الديوان ذاك، ويبدو لي - لو أنه تمّ التنويه - به عبر غربال جديد - لا تنزع وجوداً إعلامياً وكأنه "ديوان" آخر، فالأمة العريقة كالأمة المصرية - وإن مرت بفترات من السكون - إلا أنها تقفز في الواقع كما الخيال فترات نوعية، فالعنوان الذي طرحه الناقد المصري المعروف صلاح السروي "المثاقفة وسؤال الهوية" - مساهمة في نظرية الأدب المقارن - الصادر عن دار الكتي للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠١٢ - مصر ... عنوان مسؤول أمام ثلاث معضلات: الهوية بوصفها إشكالية التراث والمعاصرة، الدولة القومية والدولة الوطنية، الدين والدولة، والثانية هي معضلة "المثاقفة" القديمة المستجدة الواقعة بين إشكاليتي: الانكفاء والامتداد، وإن شئت المقاربة المصطلحية قلت: جدلية الداخل والخارج، والثالثة هي معضلة الأدب المقارن الواقعة تحت شرطي: الأدنى والأعلى، وإن قلنا معضلات إلا أنهن عند المكافحة والتحليل ليست بمعضلات، إنما ينبثق الاعتراف بأنهن اليوم مشكلات وجودية عبرن تحوم المترفات الثقافية أو التسويات السياسية أو الحاجات الجمالية - عبرن إلى أسئلة وجودية، في عصر غلبت فيه التقانة "أندادها وحاصرت خصوصها، والعصر العولي هذا لم يعلن براءته من "الثقافة" ولا ينبغي له أن يعلن، ومن هنا امتدت معضلاتنا لتتأخم السؤال الإشكالي الأول: كيف يحدد كل من الأدب والثقافة والفن علاقته بالعالم تحت شرط الثورة المتناقضة للتقانة؟ والإشكال الأول يفضي إلى الثاني وهو كيف يحدد الأدب المقارن وظيفته من خلال طبيعته أولاً ومن خلال تعامله مع الشرط التقني ثانياً؟

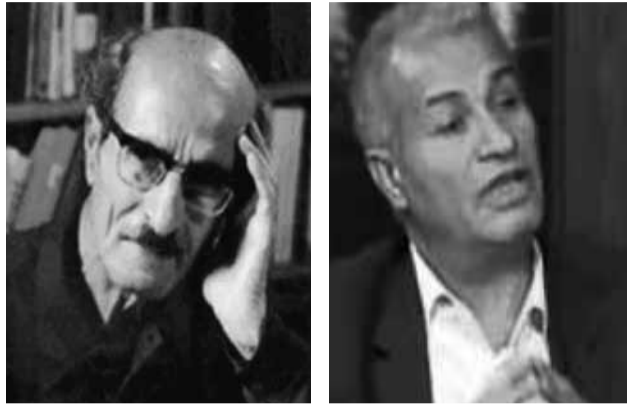
وكتابنا الذي نحن بصده يتألف من مقدمة تذكرنا بمقدمة ابن قتيبة لكتابه "الشعر والشعراء" فقد أراحت المقدمة تلك اهتمام النقاد عمّا بعدها وكأنهما كتابان، أما صاحب "المثاقفة والهوية" فقد صدر للقارئ مقدمة ذات كثافة سوسيولوجية عالية، أراد من خلالها أن يتطرح مع القارئ القضايا "العالمية" والوطنية والعرفية، على أن تلك القضايا في الوقت نفسه هي قضايا الفن والأدب والثقافة.

ومن أهم مفردات المقدمة "العالم - الدولة القومية" وعلى الرغم من تخالفهما - كما يرى المؤلف - إلا أنهما ناتجان عن عامل واحد هو نمو الطبقة البرجوازية الأوروبية، ولا ينسى المؤلف أن يذكر بمبشري العامل الخارجي "الاستعمار" على أنه المنفذ من عماء التاريخية الوطنية ويستشهد بقصيدة ليفيكتور هيجو ١٨٠٢ - ١٨٨٥ وهو يمجد نابليون عند حملته على مصر يقول: "بجانب النيل، أجده مرة أخرى - ومصر تتألق بنيران فجره - وصولجانه الإمبراطوري ييزع في الشرق - ابن المعجزة أذهل أرض المعجزات"

يشير المؤلف إلى انزياح الشاعر الكبير عن موقعه كشاعر إلى موقعه كسياسي، وكان مصر - هنا - كالتبايل البدوية في الجزيرة العربية خاوية من كل شيء قبل انبعاث الرسالة المحمدية، متناسياً عمر الحضارة الفرعونية في مصر العائدة إلى خمسة آلاف عام.

ثم يمضي المؤلف إلى واحدة من المفردات الأكثر تداولاً وهي "الشرق" و"الغرب" ويستشهد بأقوال اللورد كرومر المندوب السامي البريطاني ١٨٨٢ ويُميز كرومر باستعلائية بين ذهنية "الغربي" القائمة على المحاكمة الذهنية العالية ولا سيما في الشك والبرهنة ... أما الشرقي فهو صوري كشوارع مدنه "الجميلة" يفتقر إلى التناظر، وذو طبيعة ذهنية محدودة.

مثل هذا التأسيس يُفضي إلى النزعة العنصرية المستعلية العابرة فوق "الإنسانيات" وكان الشرق كله واحد، وكان الغرب هو الآخر كله واحد، وهنا نجد لادوار سعيد مسوغاً فيما أفصح عنه وهو "شرقنة" الشرق، أي وضعه



ميخائيل نعيمة

د. صلاح السروي

ضمن ما تصور "الغربي" العنصري المستعلي، وفي مقدمته لكتاب ادوار سعيد "الاستشراق" يقول د. كمال أبو ديب يمثل كتاب ادوار سعيد "الاستشراق" جزءاً من ثورة جديدة من الدراسات الإنسانية تضرب جذورها في الماركسية والثورة الألسنية والبنوية ... ينصب هذا التثوير على رجّ الثقافة الغربية وكشف آلية السلطة والسيطرة .

وقد كثر حديث الغرب عن الشرق، ففي كتابه "الشرق ورؤية الآخر" يكتب تييري هنتش: "إن الشرق هو اختراع غربي تمّت صياغته عبر مراحل مختلفة متعاقبة داخل الثقافة الغربية مشيراً إلى تحولات الوعي الغربي بذاته - إن صورة الشرق تحدد الانتقال الحاسم في الغرب من الكوسموغونية الدينية إلى الكوسموغونية السياسية".

ويرى الدكتور السروي أن "المركزية الأوروبية" لم ينعقد من الإحساس بالانتماء إليها حتى الكبار "ف" غوته" الذي سبق مفهوم الأدب العالمي عنده مفهوم الأدب المقارن، يرى أن الأدب العالمي قائم على مبدأ "الإخاء الإنساني" نجد أن هذا الإخاء سرعان ما يتراجع أمام صورة الشرق الساكن وصورة الغرب المتحرك - وفي هذا السياق نجد مفهوم "الرائع" و"العالمي" قد تصاحبا مع ظهور الأدب المقارن كشاهدين مغنيين للأدب العالمي المتصنر على الآداب المركزية الأوروبية ... علماً أننا نجد مفهوم "الرائع" قد ظهر عند الناقد الروسي تشيرني تشيفيسكي ١٨٨٩ في أطروحته "علاقات الفن الجمالية بالواقع" إذ يرى أن الرائع هو المتفوق في جنسه، إن كان الجنس إنسانياً أو مؤنسناً، "الرائع هو التتابق الكامل بين الفكرة والصورة أي: الرائع كل ما هو متفوق في جنسه أو ما يتعدر علينا أن نتخيل ما هو أفضل منه في جنسه"

ولم ينس المؤلف أن استحضّر إلى متن الكتاب المقولة الأمريكية "صراع الحضارات" والتي بناها صموئيل هنيديكتون على فكرة مؤداها: الحضارات ترتكز على الدين في زعم من صاحب المقولة خلاصته: إن الدين يمثل المكون الأساسي في بناء هذه الحضارات، والصراع عنده هو إزاحة الحضارات التقليدية القديمة لصالح حضارة الغرب بوصفها حضارة العالم "المصطنع" بحكم الصراع والذي صار معمولاً ... والغريب اللافت أن الأبنية الثقافية العربية تلقت مقولة "الصراع" بردة فعل موازية وهي "الحوار" فالحضارات الهابطة لا تصارع ولا تحاور، والسؤال المنبثق الذي يمكن له أن يزيح الثنائية السابقة هو ما طبيعة العلاقة بين الحضارات؟ فالصاعد منها يستمد من الهابط، والهابط لا يهبط بقرار إنما يستنفذ ما عنده، ثم يمد بالمتبقي الصاعد ...

وفي الفصل التالي من الكتاب "منهج عمل الأدب المقارن" يرى الناقد السروي "أن الأدب المقارن قد تمّ توظيفه لصالح الثقافات الأوروبية وأمريكية في استعلائية تاريخية من خلال ثنائية موهومة هي "التأثير - التأثير" وكان المسألة مفردة من مفردات البحث الاستشراقي من حيث هو مزدوج الهدف، أي إن النموذج الجمالي الأوروبي الأمريكي هو القابل للتعميم على آداب العوالم الأخرى، وهنا يبدو "المضمّر" مفصلاً عنه، ولكن الأستاذ السروي استثنى من تعميمه السابق "الأدب السلافي" وكان في هذا الاستثناء صائباً إذ فصل بين الشرق الأوروبي والغرب الأوروبي فضلاً أستمولوجياً.

ومن باب تعزيز الرؤية السليمة للمركزية الأوروبية الأمريكية يستدعي الأستاذ السروي مقولات فرانسيس فوكوياما الذي رأى أن: "التاريخ العام الشامل للبشرية ليس له سوى طريق واحد هو "الديمقراطية الليبرالية"، وإذا ما فشل شعب من الشعوب في الوصول إليها إنما يكمن العيب في هذا الشعب أو ذاك ... هنا يصادر المفكر الأمريكي أو الغربي على العموم الفكرة المطلقة من الشرق ويُخرجها من التابو الديني إلى التابو السياسي، ويُروى عن الرئيس الأمريكي

ترومان "١٨٨٤ - ١٩٧٢" وقد حكم ما بين ١٩٤٥ - ١٩٥٣ أنه قال لأحد القادة "علم الكوريين الديمقراطية ولو اضطرتت إلى قتلهم جميعاً" ويبدو أن خلفاء ترومان حافظوا على هذه الوصية التي تخفي "تأليه" الذات، وازدراء الآخر.

وفي سعي منه لإظهار النزعة الاستعلائية الغربية يُثير المؤلف السروي "التمنيط" كمفهوم مفصح عن الإحساس بالهوية الغرب وأستاذيته على الشعوب بما لديها من تاريخ ولغات وثقافات وهي في الوقت ذاته مفصحة عن تسويغ وحشية الغرب "السياسية، الاقتصادية، العسكرية" تجاه الشعوب الأخرى، ولكن الغرب إذ يسعى للحفاظ على هيمنته إنما يكتشف الوسائل المستجدة وهي العلم التجريبي وتحويله إلى قوة، وتقانة واستثمارها في التفوق والربح، والاقتصاد القائم على مركزية الثروات بأشكالها بيديه أو في شركائه العابرة للقوميات.

وهذه الأسس إذا ما أضيف إليها "الإعلام" تصنع ما يُعرف بـ "أمركة العالم" وهذه الأمركة حلم الرئيس تيودور روزفلت الرئيس السادس والعشرون ١٩٠١ - ١٩٠٩ ومن قبله كان الشاعر والفيلسوف الأمريكي رالف والدو ايمرسون تأسس ١٨٨٢ قد أسس لهذا الحلم مبتدأً بما أسماه: أمركة أمريكا داعياً إلى تأسيس الأدب القومي عن الأمة الانجليزية وعن التشريعات التي اشْتُقت من تعاليم الفيلسوف الإنكليزي جان لوك "١٦٣٢ - ١٧٠٤" وقد خطب في الشباب الأمريكي المتخرج في الجامعات قائلاً: "لقد مللنا الإصغاء لربات الشعر الإنكليزي، وإن الدستور الأمريكي أساسه بريطاني فأين الاستقلال؟ أن لنا أن نؤمرك أمريكا، ولا بد أن نصنع أدبنا الخاص وإن في قلع الهندي الأحمر من جذوره ورميه في المحيط أسطورتنا الجديدة"

وفي الفصل الثالث "مفهوم المثاقفة" يرى الدكتور السروي أن المثاقفة تعني - في وجه من وجوه المسألة - المساواة في الفاعلية والتفاعل بين الآداب القومية وثقافات الأمم، ثم ينتقل إلى ثنائية: السابق واللاحق، فالأمم صنعت التاريخ البشري على مراحل، ولا يمكن لأمة دون سواها الانفراد بصناعة العلم والثقافة البشريين، مهما غالى دعاء المركزية الأوروبية الأمريكية، ثم يربط المؤلف بين مصطلحين: المثاقفة والمقارنة، فالمثاقفة ذات جذر انثروبولوجي مقطوع الأواصر عن الاستعلاءات العرقية - ففي المؤتمر المنعقد ١٩٢٨ تقدم العالمان لينثون وهيرسكوفيتش بتعريف للمثاقفة خلاصها من النظرة العرقية الأنجلوساكسونية: "مجموعة من الظواهر الناتجة عن اتصال مباشر ومتواصل بين أفراد ينتمون إلى ثقافات مختلفة مع ما يترتب على ذلك من تغييرات في الأنماط الثقافية لهذه المجموعة أو تلك".

ثم يشتق الباحث الابستيمولوجي من التعريف السابق أنساقاً مساعدة، كالحوار والاستيعاب والتمثل، وكذلك يشتق نسقاً آخر معاكساً هو الرفض، التمرد والاستغلال من جانب المستعلي الراض لفكرة المشاركة.

وبما أن كثيراً من الباحثين كمحمد براءة يرون في المثاقفة بعداً سوسيولوجياً متقارباً مع التغيير الثقافي الناتج عن التوصلات القسرية كالاستعمار، والطوعية كالأسفار والتجارة ... ولكن الأستاذ براءة يرى أن التغيير يطال الثقافتين المتصلتين بالأدوات المذكورة، ومن هنا نرى أن جدلية الأعلى والأدنى قائمة عند طرف "المركزية الأوروبية الأمريكية" وهي عند موقف آخر تحمل التواصل الندي بين طرفين من خلال الاعتراف بضرورة الآخر وبضرورة التكيف مع معطياته.

لكن الدكتور محمد مفتاح في كتابه "مشكاة المفاهيم - النقد المعرفي والمثاقفة" يرى أن الأساس الراسخ للمثاقفة "هو الخيال" وكان يشير بخياله إلى العلاقات بين الثقافات العربية والعبرية والهيلينية ثم يستنتج أن الثقافات تتداخل ... تتفاعل ... تتعارض من دون قيد أو شرط مسبقين .

ومن قبيل استيعاب الشرط الداخلي للثقافة الوافدة أو قدرة الداخل على التعامل مع تحولات الخارج يُعطي المؤلف السروي شاهداً من الوضعية المصرية فيما يخص ظهور الرومانسية إذ يرى أن التحول البرجوازي المدني الغربي قد لاقى صدها في النخبة المثقفة من البرجوازية الصغيرة في مصر، فهذا التلاقي مثل لحظة تاريخية مثلت بدورها ولادة الطبقة المتوسطة وخاصة بعد ١٩١٩ تلك الثورة التي فتحت آفاق التقدم التاريخي في مصر ... ومن موقع إغناء آرائه يستدعي الدكتور السروي من عمق الغرب الأمريكي المستشرق بيتر جران في كتابه "الجذور الإسلامية للراسمالية" الذي يرى أن مصر قد شهدت نشاطاً علمياً وثقافياً واقتصادياً خلال القرن الثامن عشر من دون احتكاك أو تأثر مباشرين بالثقافة الغربية، وكان يرمي "جران" إلى نتيجة مؤداها: إن مصر لم تنهض بفعل الحملة الفرنسية ١٧٩٨ - مفترضاً أن لكل أمة طريقة في اكتشاف الحداثة، ويبدو - من وجهة نظرنا - أن المستشرق الأمريكي - من موقع



## القدس في الشعر العربي الحديث

• خليل موسى



أو تطردهم خارجاً عنها، ولكن صورة القدس في هذا البحث مختلفة كل الاختلاف، فهي المدينة الجريحة المستباحة من قبل الغرباء، وهي تستغيث بأبنائها كي يخلصوها من براثن الصهيونية العالمية التي تحاول أن تقتلع جذورهم وأمجادهم وتاريخهم وتراثهم وملاحمهم، ولذلك كانت الانتفاضة بعد الانتفاضة والشهادة المستمرة في معركة البقاء، وهذا الشعر تمجيد لهذه المدينة المقدسة المناضلة، لتظل مآذنها تُلعلن عن تاريخها الإسلامي العربي المجيد، وتظل كنائسها تصدح بأجراسها معلنة ولادة السيد على أرضها الطاهرة وعلى دروب القدس رفع صليبه عالياً، ليكون مثلاً لهؤلاء الشهداء من الأطفال والشبان المقدسين الذين يسرون على الطريق التي سار عليها لتعود القدس عربية إسلامية كما كانت منذ أن وجدت.

ثانياً: أن المنهج الذي اتبعه الكاتب علمي بسيط وواضح، فلم يذهب إلى البنيوية وما بعدها من دراسات سيميولوجية وأسلوبية وتأويلية، فهدفه الرئيس أن يبينه على أن الغرض من هذه القصائد إيقاظ الحس القومي الذي مازال نائماً، مع أن القدس تتعرض في كل صباح جديد لاغتصاب جديد، وإيقاظ الحس الإسلامي الذي لا يختلف كثيراً عن الحس القومي، ثم إيقاظ الحس الإنساني الذي خدعته الادعاءات الصهيونية الملقحة، ومنها المقولة ((أرض بلا شعب لشعب بلا أرض))، ومقولة ((أرض الميعاد)) وغيرها، ولذلك كان هذا العمل الذي ينبغي أن نشكر عليه جهود جهاد فيض الإسلام، علماً بأن عمله وصفي تحليلي للشعر الذي جمعه لموضوعه، وهو بعيد عن الخطابة والشعارات، فكان النص دليلاً له فيما ذهب إليه.

ثالثاً: أن القصائد التي جمعها هذا الباحث من بطون الدواوين والمجلات مختلفة في مبادئها وأساليبها وإيقاعاتها، وهي تنم عن قدرة على الجمع والاستقصاء، وليست جهداً ناقلاً عن جهود سابقين، ولذلك فإن هذا العمل يمكن أن يشكل نواة صالحة لأي جهد أكاديمي عن شعر القدس، خاصة سورية ولبنان وفلسطين، ومنهم من هو أشهر من نار على علم كما يقال، كنزار قباني، ومنهم أيضاً من لم نسمع به من قبل، وهنا تكمن أهمية هذا العمل المتميز.

الأقصى، فإذا القدس تشكل مركز الجهاد لكل عربي ومسلم، وإذا الشهادة على أرض القدس مطلب الشباب العربي، وانتهى الباب أخيراً عند الدواعي والاتجاهات السياسية، فإذا القدس تشكل قضية السلام من جهة، والانتفاضة المقدسة من جهة أخرى.

وتفرغ الدكتور فيض الإسلام في الباب الثاني لدراسة صورة القدس الجمالية في الشعر العربي، فوقف أولاً عند مفهوم الصورة الشعرية، وانصرف بعد ذلك إلى المؤثرات القرآنية والتراثية في صورة القدس، وركز على الجانب الوظيفي في العاطفة والحياة اليومية والخيال، وانتهى ثانياً عند اللغة والأساليب في شعر القدس، فقي اللغة الشعرية الألفاظ والمفردات والتراكيب، خاصة التكرار والاستفهام والنفي والنداء، وفي الأساليب الأسلوب الخطابية والأسلوب التعبيري والأسلوب الرمزي والأسطوري، وقد تنوع شعر القدس بين شعر التفعيلة والشعر المثنوي، وكان للموسيقا الخارجية من وزن وقافية موحدة، والموسيقا الداخلية من إيقاع وتصريع وتكرار وجناس وطباق حضور لافت، ولم يقتصر شعر القدس على الشعر الغنائي الذي توارثه الشعراء عن أسلافهم منذ العصر الجاهلي، وإنما رأينا بعض الشعراء يتوجهون إلى الشعر القصصي والدرامي، ومن هؤلاء برهان الدين العبوشي ومحبي الدين الحاج عيسى، ثم فدوى طوقان ومحمود درويش وسميح القاسم ونزار قباني وتوفيق زياد، كما توجه بعضهم الآخر إلى الشعر الملحمي، ومنهم الشاعر محمد شمس الدين ومحمد علي الحوماني ومحمود الحوت وعصام حماد، ليتوقف في النهاية عند خصائص شعر القدس، ومنها الخطابة المفرطة والمباشرة من جهة، والبساطة والوضوح من جهة ثانية، والالتزام بالعقيدة والمقاومة من جهة ثالثة.

يتسم هذا البحث في شعر القدس بسمات بحثية أكاديمية إيجابية كثيرة، وأذكر منها: أولاً: أن موضوع البحث في شعر المدينة، وهو موضوع حدائثي بامتياز، وقد بدأ مع بودلير ورامبو، ثم انتقل إلى إليوت، خاصة في قصيدته الشهيرة ((الأرض اليابسة))، وانتقل إلى الشعر العربي في شعر حجازي والسياب وحواوي، وكانت صور القاهرة وبغداد وبيروت في قصائدهم واحدة تقريباً، وهي صورة المدينة التي تلتهم أبنائها

صدر في إيران عن مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر كتاب بعنوان ((القدس في الشعر العربي الحديث في سورية ولبنان وفلسطين ١٩٤٨-٢٠٠٠)) للدكتور جهاد فيض الإسلام، وهو في الأساس أطروحته التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه في جامعة دمشق بإشراف، وكنت سعيداً به وبأطروحته، فهو أولاً شاب مهذب وملتزم إلى أقصى حدود الالتزام بالأخلاق والمواعد، وأثبتت الأيام أنه طالب مختلف، وفي لاسانته أفاد منهم أو لم يستفد، وما سمعت في يوم من الأيام منه كلمة واحدة سوى الشكر والعرفان والاعتزاز بانتسابه إلى جامعة دمشق، وأنا سعيد بأطروحته ثانياً لأمرين: الأول أنها في موضوع القدس هذه المدينة التي تعد من أهم المدن المقدسة عالمياً، فجاء هذا الشاب الباحث الإيراني ليذكرنا بها، في زمن نحن بأشد الحاجة لأن نتذكرها صباح مساء، والاحتلال البغيض يسلبها شبراً شبراً، ونحن لاهون عنها بسواها، وكأن شيئاً لا يحدث، والثاني أن الباحث لم يتوقف عند الشعراء المعروفين وما قالوه في القدس، وإنما وقف عند النصوص التي جمع مادتها بصبر وتؤدة، وكان عادلاً فيما وصل إلى يديه منها، وهو في الحقيقة كثير، وللتوقف على الجهد الذي بذله فيض الإسلام في جمع مادته حسبنا أن ننظر في ترجمته لشعراء محور البحث، وقد وقف عند ستة وأربعين شاعراً من الأقطار العربية الثلاثة، ومنهم من لم نسمع به من قبل ولم يُدرس سابقاً (ص ٣٠٤-٣٢٦).

يتألف هذا الكتاب من تمهيد وبابين، ففي التمهيد خصائص القدس الجغرافية وأسماؤها ونوعيتها، ولمحة تاريخية تتوزع بين العصور القديمة قبل الإسلام، بدءاً من العصر الكنعاني إلى العصور التي تلتها إلى أن كانت الحضارة الإسلامية، وهكذا انتهى الباحث إلى القدس في العصر الحديث، وتعرضها لأشرف ما عرفته البشرية في تاريخها، وهو التهويد المنظم من الصهيونية العالمية.

يتوزع الباب الأول على عدة حقول موضوعاتية، وهو بعنوان: ((دواعي شعر القدس واتجاهاته))، وفيه الحقول الآتية: شعر القدس الدواعي والاتجاهات العربية، وفيه عدة حقول: إيقاظ الوجدان القومي، وما قيل فيه من شعر عن القدس، والحنين إلى القدس، ثم استصراخ الضمائر العربية لما حل بهذه المدينة المقدسة، ثم توقف الباحث عند حقل ماضي العرب المشرق، وحقل الشجاعة وحجارة الغضب في الانتفاضات المتتالية التي هزت الضمير العالمي، وغدت منهجاً وطريقاً لكل ثورة في أي بقعة من بقاع الأرض ضد الطغيان، وغدا الشماخ العربي الفلسطيني راية يرفعها الثوار حين يطلبون، حتى إن المرأة العربية البسيطة غدت وهي تجعل من الحجارة سلاحاً وتنقلها إلى أطفالها في ساحات الوغى مثلاً للآم التي تضحي بأطفالها في سبيل الوطن، وثمة الدواعي والاتجاهات الإسلامية، وفيها ملامح اليقظة الإسلامية في هذه المدينة التي يحاول المستوطنون استلابها شبراً شبراً، فكان لا بد من الحز على التثبيث بالأرض والمقدسات، فقتوت النزعة الإسلامية لدى عرب القدس، وهم يشاهدون يوماً التعديت على حرمت المسجد

عدائه للغرب الأوروبي- أخذ يضخم الوضعية المصرية، فقد وجد أن الشيخ حسن العطار كان متقدماً على نظرائه من منتوري الغرب، وهنا ندخل في مشكلة وهي أن الظاهرة الضدية المصرية لا يمكن أن تواجه منظومة "الأناور الفرنسية" المستندة إلى الكشف الجغرافي والإصلاح الكنسي وتقدم النزعة التجريبية "فيزياء بيكون ونيوتن" وانطلاقاً الفلسفة النقدية العقلانية "اسبينوزا" وهذا المستند أظهر تقدم العقل البشري بحدود غير مسبوقه لكن الرأي المهم لـ "جران" هو قوله: "الغرب يعتقد دائماً أن نهضته تفترض اضمحلال الآخر، مهما كان هذا الآخر".

وفي الفصل الرابع "نوعاً المناقضة وآليات عملها" يحدد مؤلفنا طبيعة الأسئلة المنبثقة من الحاجة الثقافية من خلال دراسة البنيات الاجتماعية الطبقيّة الحاكمة وتبدياتها السياسية وأبنيها الثقافية على المستويين: الفكري والفني التليد منها والطريف، ولا ينسى أن يستحضر إلى متن الأسئلة تلك التحديات الوجودية القائمة والمتخيلة خالصاً إلى رأي خلاصته: كل بنية اجتماعية تطرح رؤاها ومفاهيمها من خلال أبنيها الثقافية الفاعلة وهو تعايش التحدي الوجودي... وهنا تبدو مشكلة الانزلاق نحو قراءة مستعجلة أو قراءة تحت شرط أيديولوجي خاص مما يؤدي إلى "طرح" سؤال ثقافي زائف الذي ينتج عنه ثقافة زائفة غير حقيقية، كان تستعيد الأمة من تراثها ما لا يمكن استعادته كما بث الإعلام المصري أنباء مؤداها. أن "العبور" في حرب ١٩٧٣ قد أيد بجنود لم يرها العدو كما في غزوة بدر، وهذا الاستدعاء يفترض سؤالاً طقوسياً يزيج السؤال السياسي القائم على الإعداد والتحرير... أو كما تطرح دول آسيا العربية حاجتها الضرورية "لكرة قدم على شاكله الغرب المتقدم متغافلة عن الأسس كالتقانون والتعليم والعمل... ومما لاحظناه اهتمام المؤلف بمستويات المناقضة فيراها: طوعية ومن مفرداتها التمثل للخارج لا الامتثال كتمثل الكتابة الروائية الواقعية للأدب الواقعي العالمي "الأرض" للشرقاوي "الثلاثية" لمحمود "القنديل" لحقي... والمفردة الثانية كانت "التكيف" ويعني التعايش والتجاوز مع الوافد بصرف النظر عما تعنيه الكلمة في علم النفس، والمفردة الثالثة وحدها في "التحصن والرفض" بمعنى آخر في الانعزال والانكماش وعدم القبول بما عند الآخر... أما النوع الثاني من المناقضة فهو "المناقضة القسرية" وقد عني بها المؤلف صراحة "التي تقوم على فرض أنماط سلوكية وأطر معرفية - مفهوم لا تتطلبها الجماعة البشرية المحددة ولا تسعى إليها في طورها الاجتماعي - التاريخي المحدد" وكأنها إملاء ثقافي، أو جبرية الأعلى على الأدنى، ومن إغناء الفكرة استحضاره لشاهد من أباطرة روما عندما هنا جيشه المنتصر "لقد هزمتناهم وجعلناهم يعبدون ألهتنا" ويشفع الدكتور السروي إغناؤه السابق بشاهد لاحق هو محاولة إزاحة الدول الاستعمارية للغات الوطنية وإحلال لغتها كما فعلت فرنسا في الجزائر، أو بريطانيا في هونغ كونغ، ويبدو أن للمناقضة القسرية آليات عديدة أهمها، تفتيت الهوية الوطنية، الإحلال والإزاحة، خلق الحاجات الثقافية، وهنا لا بد من التسليم بأن ما ينتجه الغرب المتقدم "المستهلك - الربح" يصبح ضرورة، ضرورة زائفة طبعاً.

ثم ينهي المؤلف كتابه بملحق "سؤال الهوية في الرواية العربية، كصورة لجدل الأنا والآخر" إذ يرى أن الرواية أكثر العناصر الثقافية الإبداعية فاعلية في طرح سؤال الهوية ومعالجتها فنياً وفكرياً" وهذا الأساس لم يطرحه المؤلف بشكل مقدمه على الطريقة القياسية، إنما نتيجة لاستقراءاته للنصوص الروائية ولاسيما تلك التي عكست علاقة الشرق "المحلي" بـ "الغرب" العالمي "الاستعماري" وهو إذ يرى في الرواية أكثر الأجناس تمثلاً للهوية، وإنما يرى ذلك من خلال حضورها في الوجدان الفردي والجمعي من خلال اشتباكها مع مفهوم الذات والكيونة الوجودية للجماعة العربية "في علاقتها المصرية مع المستعمر الأوروبي أو المستوطن الغازي" ويستعرض المؤلفات نسقاً من الأعمال الروائية التي تاخمت العمق الوجداني الجماهيري "الحي اللاتيني" لسهيل إدريس، ونيويورك/ ٨٠/ ليويس إدريس، موسم الهجرة إلى الشمال للطبيب صالح، قصة حب مجوسية لعبد الرحمن منيف... ثم يستقصي جهود الرواية في البحث عن الهوية وينقل بعدها إلى مسألة الهوية.

وإن كان من مأخذ على الكتاب فإنما نجد في إهماله لنص أدبي يحل من آدابنا ولنص آخر من آدابهم كدرس تطبيقي على "الهوية" من بين مضمّنات النص ومعطياته، ويبقى رأي برنارد شو قائماً "سئل هل تؤمن أن الروح القدس هو الذي كتب التوراة فقال كل كتاب يستحق أن يُقرأ وأن تعاد قراءته هو كتابٌ كتبه الروح القدس"

الكتاب عمل فردي ينم عن وعي شمولي بـ "الجمالي" و "السياسي" ويقوم على الربط بين المتباعدات ولاسيما بين المحلي والعالمي





## تأملات في عصر الصورة العولمية.. وموقع الفن التشكيلي العربي فيها /تمة/

والتصنيف والتوظيف للمآثر الفنية التشكيلية العربية، وفق صيغ ومحوارات جدلية نافعة، وقادرة على مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية.

سابعاً: فقدان القدرة بالذات العربية الفاعلة والدراسة الموضوعية والجدادة لما تمتلكه من كنوز بصرية ومعرفية، ونظراً لثقلها وراء سراب الصورة الجميلة المرسومة وفق منطق القيم العولمية المتوحشة، والانبهار بفضول الغرب العولمي، والسعي وراء الربح واقتصاد السوق والخصخصة، والقيم المادية المجردة من إنسانية الإنسان.

لمزيد من التوسع:

- ١- الجمالية عبر العصور، إتيان سوريو، ترجمة د. ميشال عاصي، منشورات عويدات، بيروت ١٩٨٢.
- ٢- الفن العربي الحديث بين الهوية والتبعية، د. عفيف البهنسي، دار الكتاب العربي، دمشق ١٩٩٧.
- ٣- النقد الفني وقراءة الصورة، د. عفيف البهنسي، دار الكتاب العربي، دمشق ١٩٩٧.
- ٤- الجمالية الإسلامية في الفن الحديث، د. عفيف البهنسي، دار الكتاب العربي، دمشق ١٩٩٨.
- ٥- المرايا المحدبة، د. عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة ٢٣٢، الكويت ١٩٩٨.
- ٦- العولمة والنظام العالمي الشرق أوسطي، عبد الله أبو راشد، دار الحواري اللادقية ١٩٩٩.
- ٧- أحوال الصور، طلال معل، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة ١٩٩٩.
- ٨- المرايا المقعرة، د. عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة ٢٧٢، الكويت ٢٠٠١.
- ٩- عصر الصورة، د. شاكر عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة ٣١١، الكويت ٢٠٠٥.
- ١٠- النقد والإبداع رؤى في التشكيل، طلال معل، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة ٢٠٠٦.
- ١١- المتعلق بين الخطاط والفنان، طلال معل، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة ٢٠٠٧.
- ١٢- التلاصق الحضاري الإسلامي الأوروبي، د. إيناس حسني، سلسلة عالم المعرفة ٣٦٦، الكويت ٢٠٠٩.

في دائرة العمران والخط العربي، وروحانية الصور المرئية اللا تشخيصية.

ثانياً: سياسة الاستشراق الغربي الأوربي، من كونها الوجه القبيح للغزو والاحتلال العسكري وسابقة وممهدة له، وكمنظلة احتواء وطريقة مثلى لاستلاب عقولنا، وثروتنا وفنوننا وعداً أرضنا العربية وشعوبنا، أشبه بمادة خام لمنتجاته الاقتصادية والمالية والثقافية.

ثالثاً: المؤسسات الرسمية، منذ الصراعات الأولى على السلطة، والسيطرة على مقاليد الخلافة في الدولة العربية الإسلامية، وصولاً للدول العربية الناشئة، وفق مشيئة القائمين على تقسيماتها القطرية، والموصولة بتبعات اتفاقيات سايكس- بيكو عام ١٩١٦.

رابعاً: النظام التربوي والتعليمي المدرسي، والأكاديمي الجامعي الذي تعيش فيه التربية الفنية والفنون الجميلة التشكيلية العربية، في غربة وقطيعة ملحوظة عن تراث المنطقة العربية ومظاهرها العمرانية ومتاحفها وجمالياتها، والتي لم تأخذ في حسبة المناهج والمدرسين والدارسين أي اهتمام وحيز لثقافتها، وبقيت مناهجنا وأساليب تعلمنا وتعليمنا للفنون، محكومة بالنزعات المركزية الأوروبية الغربية، والعولمة في المرحلة الحالية، وأن المحتوى الدراسي للفنون يدور في فلك التهويمات الغربية ما بعد الحداثية، ويقدم بأساليب تربوية وتعليمية مزرية ومتخلفة، وخارجة من حسبة المواد التعليمية الأساسية لاسيما في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية.

خامساً: المؤسسات الأكاديمية والثقافية والإعلامية المرئية والمسموعة والمرئية، والنقابية والمهنية التي بقيت مرهونة بعوامل الاجتهاد الذاتي وبلا تخطيط منهجي واستراتيجي، ويتغير المدراء والإدارات المنسجمة مع التوجهات الأيديولوجية المحكومة بسياسات الدول وتوجهاتها التنظيمية والإعلامية.

سادساً: غياب النقاد التشكيليين العرب المهووبين والدارسين، وعدم وجود عادات وتقاليد وتقنيات، تساهم في فتح صفحات حوار نقد موضوعي، متفاعل مع منتجات الفعل الثقافي البصري الحضاري، من أجل إعادة الهيكلة

وحضارة الآخر الأعجمي، والتي وللأسف، لا تجد لهذه الأوابد والمآثر والشواهد الفنية التشكيلية المادية، المتناثرة بكثرة في أراضينا العربية، أباً شرعياً وأماً رؤوم، وحاضنة معرفية وثقافية وجمالية، خصوصاً من أبناء جلدتنا، كأكاديميين وفنانين ونقاد ومثقفين وإعلاميين، جميعهم وبمؤسساتهم الرسمية والأهلية لم يعيرونها الاهتمام المعرفي والكافي والوافي، ولم يخضعوها في برامجهم المرئية والإستراتيجية لمنافذ الدراسات المعمقة والمحوارات الجدلية العلمية، القائمة على فهم قوانين العلم والبحث المنهجي، والنظرة التأملية البحثية حتى في حدودها الدنيا المأمولة، ولا نجد أية دراسات ميدانية أكاديمية جادة في الواقع العربي المعاش، أو سواها، تساهم في كشف كنوزنا الفكرية وصورتنا الجمالية، وفلسفتنا الموصوفة في أكثر من مكان وموقع في دائرة الحيز الحضاري والجغرافي، الممتدة في واحة الوطن العربي الفسيح، ومحاوله العمل والاجتهاد المحمود في إعادة صورتنا الحضارية بأشكال بصرية مرئية وسرد بصري، لا تعيد الماضي بما هو ماضٍ منقرض، بل تجعله أكثر قابلية وتفاعل وندية مع ما يجري حولنا من فنون، وتطورات ومتغيرات وتحولات تكنولوجية مشهودة في عموم المجرة الأرضية، التي حولت العالم الكوني إلى مجرد رقعة جغرافية بحجم طاولة مكتب وجهاز كمبيوتر محمول.

مسألة الوعي المعرفي والجمالي بفضول الصورة والكلمة التصويرية النمطية التقليدية، وحدائنا العربية المستعارة من حداثة الموروث الحضاري الغربي الأوربي والأمريكي في عالمنا العربي، ما زالت قاصرة عن فهم هذا الواقع العربي، وليست قادرة على ترجمة فنونه وصوره الجمالية، وغير مؤهلة في نهاية المطاف على تغييره، وهذه المسألة الإشكالية الزمنية، يتحمل وزرها ومسؤوليتها مجموعة من العوامل المؤثرة:

أولاً: التفكير التاريخي والفقه الديني التكفيري، الذي صنف العرب على أنهم عرب عاربة ومستعربة وأعراب، ومجرد قبائل متصارعة وتابعة لحماية الأعجمي، ووصمهم العصر الذي سبق الإسلام، بأنه عصر جاهلي، وأن الفنون في ظلال الدعوة الإسلامية محصورة

والتهويمات العولمية على وجه التخصص، وجليد بالذكر: إنهم على قدر من الأهمية، والشهرة والموهبة والدرية والكفاءة وارتضاع الأسعار، والمنافسة الندية مع أقرانهم في دول القارات الخمس، لاسيما الدول الأوروبية والأمريكية.

إن مأساتنا كعرب، هي محض ذاتية كامنة فينا، ونعمل دائماً على تغييب الصورة والكلمة التصويرية المنسوبة من واحة بصرنا وبصيرتنا، كمثقفين وفنانين ونقاد تشكيليين عرب. هدمنا بمعاولنا القاطعة عن جهل، أو سوء تقدير، صروح الحضارات العربية والإسلامية المتعاقبة في منطقتنا العربية، منذ ما قبل عصر الفتوحات العربية الإسلامية، المنطلقة من الجزيرة العربية وبلاد الشام، والممتدة برقعة جغرافية واسعة الطيف المكاني بألاف الأميال، ومساحة احتواء واستقطاب لأعداد سكانية تصل في تعدادهم البشري، نحو مليار ونصف المليار مسلمة ومسلم. أظهرنا أنفسنا كعرب، بمنظور التائه في غمار تقنيات التعلم المستعار عن فنون وثقافة الآخر الأعجمي، لاسيما الحقبة العولمية الأمريكية في عصرنا الراهن، وكأننا بذلك (كعرب، ومسلمين في مرحلة لاحقة)، رغبتنا أن نكون مجرد «أصفار» معرفية، ليس لنا حضارات متوالدة في عمق التاريخ، سواء تلك السابقة لعصور التنوير الإسلامية، المتأتية على يد نبينا العربي «محمد»، صلوات الله عليه، وخلفائه الراشدين والتابعين.

أو متبوعة بجملة النقلات الحضارية الإنسانية، المشبعة بنورانية التفكير المعرفي والبصري الإنساني، والقيم الروحية طيلة عقود مديدة من الزمن، والمشهود في متواليات الحضارات العربية الإسلامية الممتدة في مشارق الأرض ومغاربها، وما الشواهد الأثرية والفلسفات الجمالية المنكوزة في متن النصوص البصرية العربية المرئية، والمخطوطات المكتوبة والتصويرية والمرسومة، والمحفوظة في المتاحف العالمية والعربية، إلا تذكرة عبور لוחة الحقائق التاريخية والوجودية المادية، وعربون معرفة دلالية وجمالية، وصور بيانية مقروءة للبصر والبصيرة، ومفتوحة على المحاور الجدلالية التأملية، ولا يمكن تجاوزها في أية مقاربات نقدية مع فنون وثقافة

## عن الشعر.. والجمال.. والكمال.. «قول على قول» /تمة/

الذي أشار إليه أفلاطون في (نظرية الكهف)، فهو يعني بعالم المثل عالم الحقائق المطلقة مقابل ما تنقله إلينا الحواس من ضلالات... أما هذه المقالة فتعني بعالم المثل العالم الذي ينبغي أن يكون مقابل ما هو كائن ومتحقق. وعالم المثل هذا ينتمي لمفهوم الممكن الذي يراود المبدعين والمصلحين والثوار... الذين يطمحون إلى التغيير نحو الأحسن والأفضل... أي نحو الكمال. والكمال غاية لا تدرك، وإنما يتم التقرب منها باستمرار، عبر الاجتهاد والصدق وعملية التراكم المتواصلة، وهذا التقرب عمل إنساني عام وليس اجتهاد فرد فقط، وما يقوم به الفرد مساهمة متواضعة في الجهد الإنساني العام مهما كان ما أنجزه هذا الفرد عظيماً.

لأنها، إلى جانب خلوها من الشعر ومقوماته، لا تعني شيئاً لأحد خارج تلك الجلسة. وخلاصة القول: إن الشعر ليس للتسلية، ولا لإثارة الضحك، أو للتعليل والتبرير والمحاكاة وتقديم البراهين... الشعر لخلق النشوة في النفوس المستعدة، عبر الصورة المدهشة والمفاجئة المستندة إلى خيال وثأب وثقافة عميقة... والقارئ لا يتلقى الشعر بعقله فقط، وإنما يتلقاه بكامل شخصيته، لذلك تعروه هزة الطرب التي لا تعرفها إلا النفوس الشفافة، التي تدرّبت على التلقي والتذوق السليم والتي تستطيع أن تشارك في إعادة بناء النصوص الشعرية عن طريق التأويل والتمعني والبحث عن المغزى الشخصي الخاص بكل قارئ. ولا تستطيع تقديم تلك النشوة والبهجة إلا النصوص الشعرية الحقيقية.

× المثل التي أعنيها في هذه المقالة تختلف عن عالم المثل

فينظم ما يظنه شعراً، يصف فيه أموراً وأحداثاً كان من حقها أن يُعبر عنها بالنثر في مقالة أو خاطرة. إن هؤلاء يسيئون للشعر، ويزدرونه حين يحسبون أنه مجرد إقامة الوزن والثور على القافية ونظم الكلام الخاوي من صفات الشعر الحقيقية الأخرى. إنهم يحتفون بجثة الشعر ولا يهتمون بروحه. نعم، قد يكون من المضحك والسلي أن يقوم أحد الوارثين نظم أبيات يصف فيها جلسة من الجلسات وما جرى فيها من الطرائف (ما يعرف بالأخوانيات ثم يقوم بقراءتها في تلك الجلسة زيادة في البهجة والحبور، ولكن الطامة الكبرى أن يغتر بالضحكات التي يقابل بها مثل هذا العمل عادة، ويظن أنه قد قال شعراً، في حين ينبغي أن يقوم هذا الوزان بتمزيق ما كتبه، ورميه مع ما يتم رميه من بقايا وفتات تلك الجلسة العامرة، لا أن يحتفظ بأوراقه لينشرها بعد ذلك في كتاب،

والشعر الحقيقي وإن ارتبط بالإنسان وقضاياه فإنه يتعالى عن الارتباط بالآني والراهن والزائل... إنه يتوهم، وينبغي أن يتوهم، أنه يُكتب لكل مكان ولكل زمان وليس لأبناء جيله أو بيئته فقط. إنه يكتب للإنسان عموماً وللعالم قاطبة، وهذا ديدن الشعراء الكبار، وهو أحد أسباب خلود بعض النصوص وقدرتها على تجاوز الزمان والمكان واللغات... نقض ما يكتبه الشعراء الأقدام، الذين تأخذهم ضجة الأحداث الصغيرة، فيجدونها فرصة للكتابة من وحي المناسبة العابرة، حتى إذا انجلت الأحداث وقَرَّ قرارها ضاع شعرهم وكأنه ما كان، لأنه في الحقيقة لم يكن شيئاً يحسب في ميزان الشعر والفن، وإنما كان مجرد صوت من أصوات الضجيج الذي رافق تلك الأحداث الصغيرة، وبالمناسبة، فإني أعرف في من أعرف، من يجيد الوزن وكيل الكلام بمكاييل الخليل بن أحمد الضراهدبي،

المراسلات:

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

### للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهات نظر أصحابها

www.awu.sy  
E-mail : aru@tarassul.sy

الاشتراك السنوي - داخل القطر أعضاء اتحاد الكتاب العرب 500 ل.س - للأفراد 1000 ل.س - ووزارات ومؤسسات 1200 ل.س - في الوطن العربي: للأفراد 300 ل.س أو 30 \$ - للوزارات والمؤسسات 4000 ل.س أو 400 \$ - خارج الوطن العربي للأفراد 6000 ل.س أو 120 \$ - للمؤسسات 7000 ل.س أو 1400 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويبرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

## السيدة د. نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية

## تلقتي المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب



التقت السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية العربية السورية للشؤون الثقافية، صباح الأربعاء ٢٣/١٠/٢٠١٣، وفد المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب برئاسة السيد الدكتور حسين جمعة رئيس الاتحاد يرافقه نائب رئيس الاتحاد الأستاذ غسان كامل ونوس وأعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد: الدكتور نزار بني المرجة والأستاذ مالك سقور والدكتور عبد اللطيف ياسين قصاب، وقد ركزت السيدة نائب الرئيس خلال اللقاء على الدور الهام للأدباء والكتاب والمثقفين السوريين في شرح أبعاد الأزمة الراهنة التي تمر بها سورية منذ عامين ونصف، ووضع الحقائق أمام الرأي العام في الداخل والخارج، في ظل حملة التضليل حول مجريات الأمور على الساحة السورية، والحملات الإعلامية المدفوعة الثمن، لقلب الحقائق وخلق الأرضية المناسبة للمضي قدماً في مراحل العدوان المستمر على سورية، للنيل من مواقعها ودورها المحوري في المنطقة والعالم، وتهديد وضرب وحدة أرضها وشعبها وجيشها، وأشادت بالموقف الوطني المشرف لشريحة الأدباء والكتاب والمثقفين في سورية.

وقدم السيد الدكتور حسين جمعة رئيس الاتحاد، وأعضاء المكتب التنفيذي خلال اللقاء عرضاً لأبرز النشاطات والفعاليات التي قام بها اتحاد الكتاب العرب منذ بدايات الأزمة وحتى اليوم على الصعيدين الأدبي والنقابي داخل القطر، وعلى المستوى العربي والدولي.

وأكدت السيدة الدكتورة نجاح العطار في نهاية اللقاء على ضرورة رفع وتيرة النشاط الثقافي، وأهمية استمرار التواصل مع اتصالات وروابط الأدباء والكتاب في الأقطار العربية الشقيقة والبلدان الصديقة، وعبر السيد رئيس الاتحاد عن الشكر والتقدير لسيادتها لاهتمامها ورعايتها الدائمة لقضايا الأدب والثقافة، وهموم كتاب وأدباء ومثقفي الوطن.

## مؤتمر "دور المثقفين في تعزيز صمود الشعب السوري"



مقرر الجلسة: د. سليم بركات المتحدون:	د. فؤاد إيزدي: دور أمريكا في الأزمة السورية أ. وليد محمد علي	ينظم اتحاد الكتاب العرب في سورية واتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية بالتعاون مع اتحاد الصحفيين في سورية مؤتمر (دور المثقفين في تعزيز صمود الشعب السوري)، وذلك يومي الأحد والاثنين ٢٧-٢٨/١٠/٢٠١٣ في العاشرة صباحاً - فندق (داما) روز) - دمشق.
د. عبد الله المشاهر	د. محمد حسن قديري إبانته: هدف الأعداء من إسقاط الدولة السورية.	برنامج المؤتمر: الأحد: ٢٧/١٠/٢٠١٣ جلسة الافتتاح ١١.٠٠.١٠.٠٠ كلمة اتحاد الكتاب العرب: د. حسين جمعة كلمة اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية في إيران سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق د. محمد رضا شيباني كلمة اتحاد الصحفيين: أ. إلياس مراد كلمة المستشار الإعلامية والسياسية لسيادة الرئيس بشار الأسد د. بثينة شعبان المحور الأول: كيفية مواجهة العدوان الصهيوني الأمريكي ١١.٠٠.١٦.٠٠ ١. البعد السياسي والثقافي والاقتصادي في المواجهة ١١.٠٠.١٣.٠٠ رئيس الجلسة: أ. أنور رجا مقرر الجلسة: أ. باسم عبود المتحدون: د. إبراهيم زعرور
د. فضل الله موسوي: الأزمة السورية من منظور حقوق الإنسان	د. محمد علي فتح الله: دور تركيا في الأزمة السورية (استراحة لمدة نصف ساعة) ١٣.٣٠ - ١٣.٠٠	
د. محمد جواد نوروزي: الفكر التكفيري من منظور الإسلام	د. دور محور المقاومة في صمود الشعب السوري ١٣.٣٠ - ١٦.٠٠	
أ. ماجد حليلة: أثر الوحدة الوطنية في تعزيز صمود الشعب السوري	رئيس الجلسة: أ. غسان كامل ونوس مقرر الجلسة: د. غازي حسين المتحدون: د. سليم حربا د. محمد مرندي: دور إيران في تعزيز مقاومة الشعب السوري محمد صادق الحسيني: سورية: الموقع والدور بين التاريخ والجيوپولوتيك د. منوجهر محمد: دور روسيا في معالجة الأزمة السورية.	
د. ماجد حليلة: أثر الوحدة الوطنية في تعزيز صمود الشعب السوري	أ. إيلي شلهوب: (جريدة الأخبار اللبنانية - مداخلة). الاثنين: ٢٨/١٠/٢٠١٣م المحور الثاني: عوامل صمود الشعب السوري ١٠.٠٠.١٥.٣٠	
رئيس الجلسة: حجة الإسلام د. محمد جواد نوروزي.	مقرر الجلسة: أ. محمد حديفي المتحدون: د. هالة الأسعد. د. رضا صدر الحسيني: الإعلام في ظل التحولات الراهنة د. وائل الإمام: السيادة الوطنية د. حسن مرادي: دور الإرهاب في الأزمة السورية	
رئيس الجلسة: حجة الإسلام د. محمد جواد نوروزي.	٢. السيادة الوطنية. ١٢.٣٠ - ١٥.٠٠ رئيس الجلسة: حجة الإسلام د. محمد جواد نوروزي.	
مقرر الجلسة: أ. محمد حديفي المتحدون:	٣. تلاوة البيان الختامي للمؤتمر: د. نزار بني المرجة ١٥.٣٠ - ١٥.٠٠	

## صدور «الأسبوع الأدبي» صباح الأحد بدلاً من صباح السبت

مع صدور هذا العدد، تصدر صحيفة «الأسبوع الأدبي» أسبوعياً صباح كل يوم أحد، بدلاً من صباح يوم السبت، نظراً لاعتماد يوم السبت يوماً للعطلة الأسبوعية في اتحاد الكتاب العرب، انسجاماً مع العطلة الأسبوعية يوم السبت في جميع المؤسسات في الجمهورية العربية السورية.

## شكراً.. سعدي يوسف

في القاهرة وبتاريخ 30 حزيران /يونيو 2012، عقد المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، جلسة اجتماع دوري له، وبرفقة الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب بصفته أميناً عاماً مساعداً للاتحاد العام، كان لي شرف تمثيل اتحادنا في ذلك اللقاء (وقد غطت الأسبوع الأدبي-وقائع ذلك الاجتماع في حينه)، وكانت فرصة جميلة أن نلتقي عدداً من الأدباء العرب من مختلف الأقطار، ولكن سعادتني كانت غامرة بشكل خاص للقاء بالشاعر العربي العراقي الكبير سعدي يوسف الذي حضر ذلك اللقاء ليتسلم جائزة الاتحاد العام، في حفل خاص في قصر الثقافة في القاهرة بمناسبة ذلك اللقاء للأدباء العرب، وكانت قد مرت سنوات طويلة على لقائي معه، وهو الذي يخص دمشق بحب كبير، حيث من المعروف أنه أثر طباعة العديد من أعماله في دمشق تعبيراً عن هذا الحب، وفي كلمته في الحفل بمناسبة تسلمه الجائزة في القاهرة، أخلج تواضعي بتوجيه الكلام لي بالاسم مستعيداً عشقه لدمشق، في معرض حديثه عن العواصم العربية الأقرب إلى قلبه.. كانت لنا في الفندق بعدها جلسات وحوارات.. وكنت سعيداً بتحليله الجريء والموضوعي لما يجري على الساحت العربية.. وما هو بعد عام ونيف يكرر قناعاته التي استمعنا إليها منه آنذاك.. يكررها بجرأة ووضوح قبل أيام في حوار مع صحيفة (اليوم السابع) المصرية، حيث يجيب على أحد أسئلة محاورته قائلاً:

«بالنسبة للربيع العربي، ما كنت مخدوعاً بالأمر، كنت أعرف جيداً أن الأمر كله كان مذبذباً بين البيت الأبيض وشركة مقاولات أمريكية قامت بـ «ثورات» في أوكرانيا وبلدان أخرى، بدا الأمر غريباً أن يصدر مني مثل هذا الموقف المبكر، لكنني أعرف جيداً ما أقول».

وجواباً على سؤال آخر في ذلك الحوار يؤكد الشاعر العربي الكبير سعدي يوسف ثقته بانتصار سورية وشعبها على المؤامرة الكبيرة التي يمولها البترودولار الخليجي بأمواله ومرتزقته الذين يعبتون منذ عامين ونصف بأمن الوطن والمواطن في بلدنا الحبيب استهدفاً لوحدة الشعب والأرض في سورية التي كانت وستبقى دائماً موطناً للشرفاء في الوطن العربي والعالم.. الغيورين على كرامة العرب ومستقبل سورية... أجل لنستمع إلى سعدي يوسف وهو يقول: «مصير سورية بيد شعبها، المهمة الأولى هي هزيمة الخليجين والسعوديين المرتزقة الأجانب».

سعدي يوسف.. شكراً من الأعماق لأنك مازلت تشاطرنا أهم والأمل بالانتصار.. وأنت الذي لازلت تنن وتتألم مما حل بوطنك العراق جراء الاحتلال الأمريكي، فتقول في قصيدتك الجديدة - جنة الجواميس الأولى: -

«لبت تلك البلاد كانت الماء، كما كانت، الماء.. ماذا أقول لنفسي، وقد بعد العهد بي، وانتهى الوعد؟ .....

وفي البصرة السرطان  
وفي الموصل القاعدة؟

ثم ما يجمع الماء والنار  
ما يجمع الطين والنار  
ما يجمع الطير والنار  
لكن تلك البلاد التي كانت الماء، لم تعد الآن حتى بلاداً لتجمعها لغة أو أغان...  
وحوش العصور الخوالي تجوب مفازاتها  
وتهيئ من لحم أطفالها، المائدة.

ربما قرأ السعداء بأغلاهم، كُتِبَ الطين من بابل  
أو تماثيل آشور  
بُزدي سومر  
أو نصف سطر يُحدث عن بلد كان يُسمى (العراق).  
ربما..  
غير أن الجواميس تمضغ  
تمضغ  
تمضغ؛  
ما الفائدة؟

هيئة التحرير:

سليمان السلطان - د. عيسى شماس

د. يوسف جاد الحق - نبيل نوفل

عيد الدرويش

رئيس التحرير: د. نزار بني المرجة

المدير الفني: نضال فهيم عيسى

المدير المسؤول: د. حسين جمعة

رئيس اتحاد الكتاب العرب

مدير التحرير: رياض طبرة

الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦